وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

قالمـــــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريـــخ والآثار

التخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان

دور القيروان في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي من القرن 1هـ إلى غاية القرن 4 هـ

إعداد الطالبة:

نعيمة عميروش

إشراف الأستاذ:

بلقاسم مرزوقي

الأستـــاذ	الرتبـــة	الصفـــة	الجامعـــة
د. كمال بن مارس	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد ب	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945
سناء عطابي	أستاذ مساعد ب	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 2012-2013م

1433-1434هـ

شكـــر

قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

نشكر الله تعالى لأنه وفقنا في مسيرتنا العلمية إلى ما فيه صلاح لغيرنا وبالدعاء تنجلي ظلمات الجهل عن عقول الغافلين

كما نتقدم بالشكر إلى كل من كان له يد العون في هذا البحث المتواضع من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر أستاذي المحترم مرزوقي بلقاسم الذي زودنا بالمراجع اللازمة في مشوارنا العلمي فلم يبخل علينا بما هو موجود في مكتبته العلمية.

كما لا ننسى من كان لنا مرشدا وموجها في أحلك الظروف وأصعب المواقف أستاذتي المحترمة عطابي سناء فشكرا لكي على مجهودك الذي لن أنساه ما حييت.

و أتقدم بالشكر و العرفان إلى كل الأساتذة الكرام الذين استفدنا منهم كثيرا في مشوارنا الجامعي.

اهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى نبع الحنان وفيض الهوى، إلى من ساندني في الشدة والرخاء، إلي من أنار دربي بالدعاء، إلى من قال فيهما الله عز وجل:

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

أمي الغالية وأبي الحنون أطال الله في عمرهما وجعلهما لي ذخرا في حياتي.

إلى من كانوا لي سندا في مشواري العلمي ودعما في انجاز مذكرتي إخوتي الأعزاء : وداد، فريدة، وسام ومينو، و بهجة البيت؛ أيوب، يحي وشعيب.

كذلك لا أنسى فضل صديقاتي و زميلاتي أثناء مساري الجامعي : سامية، عائشة، فريدة، أمينة، منى، مسيكة.

نعيمة

خطـــة البحـــث

مقدمـــة

الفصل الأول: عوامل ازدهار الحركة العلمية بالقيروان منذ تأسيسها إلى غاية القرن الرابع للهجرة.

المبحث الأول: الأثر العلمي للفتح الإسلامي للقيروان.

المبحث الثاني: الرحـــلات العلـــميـــة إلى المشـــرق.

المبحث الثالث: دور الســـلطـــــة الســـياسيـــــة.

الفصل الثاني: النتاج العلمي في حاضرة القيروان.

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية.

المبحث الثاني: العلـــــوم الشرعيـــــة.

المبحث الثالث: العلـــــوم العربيـــــة.

المبحث الرابع: العلوم الإنسانية والطبيعية.

الفصل الثالث: أثر الإشعاع العلمي بالقيروان في حواضر دول المغرب الإسلامي.

المبحث الأول: التأثير الفكري للقيروان في المغرب الأوســـط.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين القيروان والمغرب الأقصى.

المبحث الثالث: الإسهام العلمي للقيروان في حواضر الأندلس.

خـــاتـــمـــة.

قائمة الفهارس.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

مقدمة

إن البحث و الدراسة في الحضارة العربية الإسلامية، هو من أهم الموضوعات التي لابد من التدقيق في ثناياها، و تفحص الحقائق التاريخية المتعلقة بها، باعتبار أن العالم الإسلامي حضي بالعديد من المدن التي حملت راية الحضارة وبثتها في كثير من أنحاء العالم، وقد نالت معظم المدن الإسلامية بالمشرق ـــ خلال العصر الوسيط ـــ نصيبا وافرا من الدراسات في مجال التاريخ والحضارة، وخاصة الحواضر الإسلامية الكبرى التي ذاع صيتها آنذاك وفي مقدمتها: بغداد والبصرة، وغيرهما من المدن.

أما بالنسبة لحواضر المغرب الإسلامي فلم ترق إلى مستوى ذلك الاهتمام إلا إذا استثنينا الجانب السياسي، أما الجانب العلمي فقد عرف جحودا من حيث الدراسة والتأليف، بالرغم من وجود مراكز علمية هامة استطاعت أن تنهض بنفسها لمواكبة التطور العلمي الذي شهدته المدن الإسلامية في المشرق، و أشهر تلك المراكز: القيروان؛ تلك المدينة الجليلة التي دعا عليها عقبة بن نافع بالعلم والصلاح ، لتشهد فيما بعد نهضة علمية شاملة مست مختلف فروع المعرفة ،حيث كانت أول قاعدة ثقافية في المغرب الإسلامي كله.

لذلك جاء اختيار موضوع: "دور القيروان في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى غاية القرن الرابع الهجري"؛ نابع من أهمية الموضوع بالذات والتي تتمثل في: قلة الاهتمام بالجانب العلمي بالقيروان مقارنة بالمدن الإسلامية بالمشرق، بغية التركيز على أهم مظاهر الحياة العلمية بالقيروان التي كان لها نصيب في التأثير في حواضر دول المغرب الإسلامي التي عاصرتها .

ومن خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة عثرنا على العديد من الموضوعات الخاصة بالقيروان منها ما اختص بدراسة الجانب السياسي ،ومنها ما تطرق إلى الناحية الفكرية والثقافية ، ومن بين تلك الدراسات التي كانت ضمن مراجعنا:" القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية" لمحمد محمد زيتون؛ الذي ركز على الحياة الفكرية مع دراسة الجانب السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي لها و تأثيرها في مراكز الفكر المغربية و المشرقية وتأثرها بهذه الأخيرة، كذلك الكتاب الذي هو عبارة عن رسالة دكتوراه لمحمد بن يوسف حوالة الموسومة: "الحياة العلمية في افريقية ، منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس هجري"؛ حيث جاء الحديث عن القيروان ضمن فصول رسالته ، إضافة إلى دراسات حسن حسني عبد الوهاب التي لم نتمكن من العثور عليها وغيرها من المقالات التي كانت القيروان ضمن لائحة مواضيعها .

لذلك ارتأينا دراسة هذا الموضوع بقصد التوصل إلى إجابة عن الإشكالية التي تضمنت البحث عن مدى مساهمة القيروان و تأثيرها العلمي في المغربين الأوسط والأقصى والأندلس، و كيف انعكس ذلك التأثير على الميادين العلمية لتلك الدول؟ و أي تلك المدن كان لها الحظ الأوفر للنهل من حضارة القيروان؟ و قد تضمنت إشكالية البحث جملة من التساؤلات الفرعية التي وضعت لتسهيل تتبع خطوات الموضوع،بهدف التعريف بالقيروان بصورة مجملة و كيف تأسست؟ و ما هي أبرز العوامل التي سيرت الحياة العلمية بالقيروان وكان لها الفضل في ازدهارها؟ كيف تسنى لتلك العوامل أن تجعل من القيروان مركز علمي مشع؟ و ما هي مظاهر ذلك التقدم العلمي ؟ و كيف ساهم في استقطاب العلماء من مدن المغرب الإسلامي؟ و ما هي تجليات ذلك الاستقطاب و الانجذاب العلمي على حواضر المغرب الإسلامي؟

من أجل البحث و التقصي عن إجابات لهذه التساؤلات وغيرها من الأمور المبهمة وضعنا خطة بحث تشتمل مقدمة مرفقة بثلاثة فصول و خاتمة مع قائمة للمصادر والمراجع و فهارس خاصة بالأعلام و الأماكن و فهرس عام للموضوعات، حيث جاء كل فصل مصحوب بتمهيد و خلاصة تتضمن ما توصلنا إليه من نتائج في كل فصل.

حاولنا في الفصل الأول دراسة عوامل ازدهار الحركة العلمية بالقيروان منذ تأسيسها إلى غاية القرن الرابع للهجرة، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث: أدرج المبحث الأول تحت عنوان: الأثر العلمي للفتح الإسلامي للقيروان،أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الرحلات العلمية لأبناء القيروان إلى المشرق وأثرها في وضع الأسس العلمية الرصينة بها ،و خصص المبحث الثالث لتتبع دور السلطة السياسية في تشجيع الحياة العلمية بالقيروان (الأمراء والخلفاء).

فيما يخص الفصل الثاني الذي أدرج ضمن عنوان: النتاج العلمي في حاضرة القيروان فقد تضمن أربعة مباحث لتغطية مجمل العلوم التي عرفتها القيروان، حيث تناولنا في المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية بالقيروان ودور علمائها في مختلف المجالات العلمية، أما المبحث الثاني خصص لتتبع حالة العلوم الشرعية من فقه وحديث وعلم القرآن و التفسير، ليكون المبحث الثالث قد استهدفنا من خلاله دراسة العلوم العربية و مجالاتها

من أدب و لغة ونحو، لنحط الرحال في المبحث الرابع إلى دراسة العلوم الإنسانية والطبيعية معا لقلة المعلومات المحصلة في هذين الجانبين، بسبب عدم وجود دراسات متخصصة حولهما.

أما الفصل الثالث فقد جاء كحوصلة واستنتاج للفصلين السابقين لمعرفة أثر ازدهار الحركة العلمية بالقيروان على دول المغرب الإسلامي فاحتوى على ثلاثة مباحث حسب التقسيم المكاني، لذلك خصص المبحث الأول لدراسة تأثير الفكري للقيروان في المغرب الأوسط، أما المبحث الثاني فقد ركزنا فيه على إبراز العلاقة الثقافية بين القيروان و المغرب الأقصى (بالأخص العاصمة فاس)، أما المبحث الثالث تضمن معرفة الإسهام العلمي للقيروان في مدن الأندلس.

ختمنا البحث بخاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات حول الموضوع من خلال ترصدنا للحياة العلمية بالقيروان و دورها في دول المغرب الإسلامي.

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعناه في دراستنا فقد تمثل في المنهج التحليلي ؛ و ذلك باستخراج المعلومات الخاصة بمسيرة علماء القيروان و محاولة تحليلها و توظيفها وفق ما يخدم حيثيات البحث، مع المزاوجة بالمنهج المقارن لأجل المقارنة بين المعلومات الواردة في المصادر خاصة كتب التراجم والطبقات لمعرفة أي المعلومات الأكثر تداولا و أصحها نقلا باعتبار أن كتب التراجم في الغالب تختلف في تاريخ المولد والوفاة أو في الحوادث و الأقوال الخاصة بالعلماء .

من أجل تغطية فصول البحث ومختلف جوانبه، اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع تنوعت المصادر بين كتب التراجم والطبقات و كتب التاريخ العامة.

من أهم كتب التراجم و الطبقات التي اعتمدنا عليها ،نذكرها باختصار حسب درجة الاستفادة منها: كتاب "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم" لأبي بكر المالكي؛ وهو من أهم مصادر البحث حيث استفدنا منه في محطات مختلفة خاصة في الفصلين الأول والثاني بالنسبة لعلماء القيروان المالكيين وذلك من خلال الاطلاع على الجزئين الأول والثاني، كذلك كتاب "معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان" للدباغ الذي جاء ثري بالمعلومات الخاصة بالعلماء التي وظفناها في المبحث الأول الخاص بالفصل الأول .

بالنسبة لكتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان علماء مذهب مالك" للقاضي عياض، فقد ساعدنا كثيرا بأجزائه الثالث والرابع والخامس والسادس، التي تشكل المدة الزمنية التي خصصناها للدراسة، باعتبار انه ترجم للإمام مالك رضي الله عنه، و طبقات العلماء الذين سمعوا منه ورحلوا إليه ومن أخذ عن تلاميذه، حيث وظفنا معلوماته في الفصل الثاني والثالث، أما كتاب أبو العرب التميمي "طبقات علماء افريقية وتونس" فله فضل كبير حيث ساعدنا على استخلاص المعلومات المتعلقة ببعثة عمر بن عبد العزيز و سائر علماء القيروان و لترجمة شخصية الإمام مالك اعتمدنا على كتاب ابن تيمية: "تفضيل مذهب الإمام مالك" و "ترتيب الممالك لمناقب الإمام مالك" لجلال الدين السيوطي.

هذا فيما يتعلق بأهم المصادر التي رافقتنا طيلة بحثنا واستفدنا من معلوماتها القيمة التي هي مقصد كل باحث في التاريخ الإسلامي الوسيط ، أما بالنسبة للمراجع التي دعمت دراستنا و وجهتنا في بعض الخطوات ـــ إضافة إلى ما سبق ذكره في الدراسات السابقة و التي ذكرنا بأنها ضمن مراجعنا الهامة ـــ فقد اعتمدنا كذلك على : "الصراع المذهبي" لعبد العزيز المجدوب، لأن رصد الصراع المذهبي بين المالكية والأحناف و الشيعة، التي وظفنا معلوماته في المبحث الثاني الخاص بالفصل الأول، كما لا ننسى فضل كتاب " الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي" لبشير رمضان التليسي؛ الذي تطرق إلى أعضاء البعثة التعليمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز فضلا عن تتبعه لمراحل التقدم العلمي بالمغرب و خاصة القيروان.

وككل طالب علم واجهتنا العديد من العقبات لانجاز هذه المذكرة في مقدمة تلك الصعوبات: ضيق الوقت الذي لم يتح لنا التدقيق أكثر في الموضوع، و دراسته بصورة واسعة ، باعتبار أن دراسة الحياة العلمية لأي مدينة تستوجب الاطلاع أكثر على الجوانب الأخرى المتعلقة بها بالأخص الجانب السياسي الذي له الدور في توجيه مسار الحركة العلمية، إضافة إلى لغة المصادر التي تستوجب التدقيق أكثر خاصة عند وجود بعض الحذف، كما أن تغطيتنا لبعض الجوانب لم تكن كافية بسبب عدم تحصلنا على المصادر والمراجع التي تترجم لها، إضافة إلى العراقيل الأخرى التي لا داعي للإشارة إليها.

في الأخير لا يسعنا إلا تقديم الشكر لكل من أعاننا على انجاز هذه المذكرة، داعية الله سبحانه وتعالى أن يكتب لنا النجاح والتوفيق في هذه المذكرة التي ما هي إلا بداية نستفيد منها في الدراسات اللاحقة إن شاء الله.

الفصل الأول:

عوامل ازدهار الحركة العلمية بالقيروان منذ تأسيسها إلى غاية القرن الرابع للهجرة

المبحث الأول: الأثر العلمي للفتح الإسلامي للقيروان:

- المطلب الأول: دخول بعض الصحابة إلى القيـــروان.
- المطلب الثاني: دور الفاتحين في نشر الثقافة الإسلامية.

المطلب الثالث: بعثـــة عمر بن عبد العزيز التعليميـــة.

المطلب الرابع: دور الـــولاة العباسيين في القيـــروان.

المبحث الثاني: الرحلات العلمية للمشرق:

- المطلب الأول: أهميـــة الرحـــــلات العلميـــة.

المطلب الثاني: أبرز رحلات علماء القيروان إلى المشرق.

المبحث الثالث: دور السلطة السياسية:

- المطلب الأول: تشجيع الأمراء الأغالبة للحياة العلميـــة.
- المطلب الثاني: الخلافة الفاطمية وأثرها في النهضة العلمية.

لقد كان المسلمون أثناء عمليات الفتح يخرجون لغزو إفريقية، وبعد انتصارهم في غزواتهم يعودون إلى ديارهم، في مصر أو دمشق، وذلك بسبب بعد المواصلات والإمدادات[1]، لكنهم وجدوا في ذلك مشكلة أن البربر كانوا إذا جاءهم جيوش المسلمين أسلموا، وإذا رجعوا منها ارتدوا[2].

وأثناء غزوة معاوية بن حديج (48هـ- 50هـ)، أقام مدة بافريقية في مكان يسمى القرن، وحفر به آبار وبنى مساكن وسماها قيروانا*. وبذلك أصبحت هناك ضرورة لإقامة معسكر أو مدينة يقيم بها المسلمون أثناء غزواتهم، ومنذ أن وُلِّيَ عقبة بن نافع ** أمر افريقية سنة 50هـ[3] ، كان هدفه الأول هو أن يعمل على توطيد نفوذ المسلمين بتأسيس القيروان، لتكون بمثابة قاعدة عسكرية ثابتة في تلك المنطقة[4]، وتتخذ كمدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم[5]، ليأمنوا من الغزوات المتكررة في بلاد البربر[6] .

لكن يبقى الهدف الأساسي من ذلك هو تبليغ دعوة الله والدفاع عنها، وقد كان مع عقبة في عسكره، خمسة وعشرون من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجمع وجوه أصحابه وكبار العسكر، فدار بهم حول القيروان وأقبل يدعو لها[7]، هو وأصحابه ويقولون في دعائهم:

---

(1) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية. دار المنار، القاهرة، ط2. 1988، ص 71.

(2) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص 37.

* **القيروان:** هي في اللغة القافلة، وهو اسم للجيش أيضا، وقيل لها بفتح الراء الجيش؛ وبضمها القافلة، كما ذكر بأن القيروان معرب، وهو بالفارسية كاروان؛ وقد تكلمت به العرب قديما. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.م1، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، لبنان، ط1. 1992، ص1139. عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح افريقية والأندلس .تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، لبنان. 1987، ص54. ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان. م4، دار صادر. بيروت،1995 ، ص 420.

** **عقبة بن نافع الفهري:** ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، شهد فتح مصر، وولي المغرب، واستشهد بافريقية سنة 63هـ. أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. ج1، مكتبة الفرجاني، ليبيا، ص29.

(3) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 71.

(4) احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس. مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية. 2001، ص 41 .

(5) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب والأندلس. مكتبة الثقافة الدينية، ص 145.

(6) مارمول كربخال، إفريقيا.ج3، ترجمة:محمد حجي،محمد زنيبر ،محمد الأخضر،أحمد التوفيق،أحمد بن جلون، دار المعرفة، الرباط. 1989، ص 97.

(7) أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم و سير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم.ج1، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، دار المغرب الإسلامي، لبنان،ط1. 1983، ص 10.

"اللهم إملأها علما وفقها، وعمرها بالمطيعين لك والعابدين، واجعلها عزا لدينك، وذلا لمن كفرك بك، وأعز بها الإسلام، وأمنها من جبابرة الأرض، اللهم حببها لساكنها، وآمّا رزقها رغدا من كل مكان، اللهم لا تطف لها نارا، ولا تمتك بها حريقا"[1]، وكان دعاء عقبة لها بعدما عمرها في غزوته الثانية، وخرب تيكروان التي كان قد اتخذها أبو المهاجر دينار قيروانا[2].

وقد دارت مناقشات بين عقبة وأصحابه عن كيفية اختيار المكان الذي تبنى فيه القيروان، فقال له بعض أصحابه: "قربها من البحر ليكون أهلها مرابطين" فقال لهم: "إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية فيهلكها، ولكن اجعلوها بينها وبين البحر ما لا يدركها غزاة البحر، فإن كان بينها وبين البحر ما لا يجب فيه التقصير، فأهلها مرابطين، ومن كان على البحر فهم حرس لهم وهم عسكر معقود إلى آخر الدهر، ومبتهم في الجنة"، ثم أمرهم عقبة بأن يقربوها من السبخة، لأن أكثر دوابهم الإبل، فتكون بذلك آمنة في مرعاها من غارة البربر والنصارى، فأجابوه إلى ذلك[3].

وبعد الاتفاق على اختيار بناء هذه القاعدة في موضع بين الساحل والداخل، ركب عقبة بن نافع وجماعة من أصحابه، وبدؤا يرتادون المناطق ليتعرفوا على أنسبها[4] حتى أتوا موضع القيروان، وكان عبارة عن وادي كثير الشجر، تاوي إليه الوحوش والسّباع[5].

فمضى عقبة حتى وقف على الوادي، فنادى "يا أهل الوادي اضعنوا فإنا نازلون، وإنا من وجدناه قتلناه"[6] فنظر الناس ذلك اليوم إلى السباع و هي خارجة تحمل أشبالها، والذئب يحمل أجراءه، والحية تحمل أولادها، فنادى عقبة في الناس بأن يكفوا عن مراقبتهم حتى يرتحلوا، وبعدها أمرهم بأن يقتطعوا الشجر[7]،

---

(1) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي "الدباغ"، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. ج1: تعليق:أبو الفضل أبو القاسم عيسى بن ناجي التونسي: تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح ، مكتبة الخانجي، مصر، ط2. 1968، ص ص07، 08. أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب. تحقيق: عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار المغرب الإسلامي، لبنان، ط1. 1990، ص 08.

(2) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء افريقية وتونس. تقديم وتحقيق: علي الشابي، نعيم حسن اليافي، الدار التونسية، تونس، ط2. 1985، ص 57.

(3) المالكي، المصدر السابق: ص ص 11، 12.

(4) موسى لقبال، تاريخ المغرب الإسلامي. دار هومة، الجزائر، ط منقحة. 2005، ص 35.

(5) ابن عبدالحكم، فتوح مصر والمغرب. ج1، تحقيق: عبد المنعم عامر، الأمل للطباعة، القاهرة. 2001، ص 265.

(6) أبو العرب التميمي، المصدر السابق، ص 57.

(7) المالكي، المصدر السابق، ص 12.

وأول ما اختط عقبة دار الإمارة، ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه* ولم يحدث فيه بناء وكان يصلي فيه وهو كذلك[1]، واختلف الناس عليه في القبلة، ولما رأى عقبة اختلاف أمرهم، دعا الله عز وجل أن يفرج عنه، فأتاه آت في المنام**، فوجهه إلى مكان القبلة عن طريق التكبير فركز لواءه، وبذلك حددت القبلة، ثم أخذ الناس في بنيان الديار والمساجد وغير ذلك، فغمرت بفضلاء الناس من فقهاء ومحدثين وعابدين [2].

وبذلك يعتبر تأسيس القيروان من أجلّ الأحداث في تلك الفترة، وقد تعرض لها الجغرافيين والرحالة بأوصاف مختلفة، لكن جميعها تثني على فضل هذه المدينة، فقد ذكر ابن حوقل أنها: "أعظم مدينة بالمغرب، وأكثرها تجرا وأموالا وأحسنها منازل وأسواقا، وكان فيها ديوان جميع المغرب ..."[3].

كما وصفت بأنها قصبة المغرب[4]، ولعل وجود قبر أبي زمعة البلوي، صاحب رسول الله (ص) بها أضفى عليها صبغة دينية جعلها تتميز عن سائر دول المغرب[5].

سنحاول أن نتتبع في هذا الفصل أبرز العوامل التي كان لها تأثير كبير في نمو الحياة العلمية بالقيروان وازدهارها .

---

* وكان سبب اختيار عقبة لمكان المسجد ودار الإمارة هو توفر الماء، فوجود بئر عذبة في ذلك المكان. موسى لقبال، المرجع السابق، ص 35.

(1) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.ج1، تحقيق: ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، ط3. 1983، ص20.

** وفيما يخص رؤية عقبة بن نافع، فقد أتاه آت في منامه، فقال له: "إذا أصبحت فحذ اللواء في يدك واجعله على عنقك، فإنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه أحد من المسلمين غيرك، فانظر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك، وقد رضي الله لك أمر هذا العسكر، وهذا المسجد، وهذه المدينة. ... فلما انفجر الصبح وصلى وكعتي بالمسلمين، إذا بالتكبير بين يديه، فقال لمن حوله: "أتسمعون ما أسمع؟ فقالوا: لا! فلم أن الأمر من عند الله فأخذ اللواء، فوضعه على عنقه، وأقبل يتبع التكبير، فركز لواءه وقال هذا محرابكم"، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 21.

(2) أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان .1996، ص 94.

(3) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب. تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ط1. 1999، ص 133.

(4) الدباغ، المصدر السابق، ص 13.

(5) المصدر نفسه،ص13.

المبحث الأول: الأثر العلمي للفتح الإسلامي للقيروان:

لقد أصبحت القيروان منذ تأسيسها أول عاصمة ثقافية في المغرب كله، نظرا لما استغرقته الفتوحات الإسلامية من زمن طويل، بذل خلالها الفاتحون جهود مضنية من أجل نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية وتوطيدها في تلك الأراضي.

المطلب الأول: دخول بعض الصحابة إلى القيروان:

كان لدخول بعض الصحابة والتابعين -تزامنا مع عمليات الفتح- أثر كبير في وضع اللبنات الأولى للحركة الفكرية في القيروان، فمنهم من شهد بدرا أو العقبة أو صفين.

ومن الصحابة نذكر: **أبو سعيد المقداد بن عمر البهراني القضاعي** شهد بدرا، غزا مع **عبد الله سعد بن أبي السرح** افريقية، وقد روى عنه جماعة كبيرة من التابعين[1]، و **عبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار**: شهد أحدا وما بعدها، صحب النبي (ص)، وصلى معه القبلتين، كما شهد فتح افريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي السرح[2]، ومن الصحابة كذلك، أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، أبو عبد الله عمرو بن عوف المزني، سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، أبو زمعة عبيد بن أرقم البلوي، أبو سعيد المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، أبو عبد الرحمن جرهد بن خويلد الأسلمي، أبو محمد فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي، أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن هاشم، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام، عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، عقبة بن عامر الجهني، رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة الأنصاري، حمزة بن عمرو الأسلمي، وغيرهم ممن ذكروا في كتب الطبقات*[3].

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ص ص 71-76.

(2) المصدر نفسه، ص 79.

* فيما يخص أسماء الصحابة الذين لم نورد ذكرهم فهم: أبو عبد الله عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني، أبو عبد الرحمن المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، جبلة بن عمرو الأنصاري الساعدي، أبو يحي عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري، معاوية بن خديج، المطلب بن أبي وداعة السهمي، ربيعة بن عباد الدؤلي، زياد بن الحارث الصدائي، أبو اليمين سفيان بن وهب الخولاني، أبيض بن حمال السبائي المأربي، أبو اليقضان، أبو عبد الرحمن يسر بن أرطأة القرشي العامري. المصدر نفسه، ص ص 104-157.

(3) المصدر نفسه، ص ص 79-103.

كما كان لصغار الصحابة * فضل في دخولهم افريقية، فمنهم من ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يره، وبعضهم رآه ولم يسمع منه، وبعضهم كان مسلما في حياته[1]، حيث ساهموا في غرس بذور الحركة الفكرية في القيروان، من فقه في الدين، وتفسير لكتاب الله الكريم، إضافة إلى سيرتهم وأخلاقهم التي كانت أسوة اقتدى بها سكان القيروان، واغترفوا منها.

المطلب الثاني: دور الفاتحين في نشر الثقافة الإسلامية:

وقد حرص كذلك القادة العرب، الذين دخلوا إلى القيروان ابتداء من عقبة بن نافع، على نشر الإسلام بين البربر[2]، وقد كان أثناء عمارته لها، يغزو ويبعث السرايا فتغير عليها، مما جعل الكثير من البربر يدخلون في الإسلام، وتبعا لذلك اتسعت دائرة المسلمين، وأمن الجنود الذين كانوا بالقيروان واطمأنوا إلى المقام، فثبت الإسلام فيها[3]، وتواصلت جهود الفاتحين في نشر الإسلام حيث نجد أبو المهاجر دينار (55هـ-62هـ) قد عمل على ترغيب البربر،خاصة البرانس منهم لاعتناق الإسلام، فكان من ثمرة جهوده أن أسلم كُسيلَة ومعه عدد كبير، كما أن ما قام به حسان بن النعمان الغساني(78ه-88ه)، أدى بميل البربر إلى الإسلام، بسبب شعورهم بالمساواة الكاملة مع العرب، فعادت للبربري عزته وأنفته[4]، إضافة إلى فضله في تدوين الدواوين، وجعل اللغة العربية لغة رسمية بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي أمر بإحلال اللغة العربية محل اللغات الأخرى، في جميع الأقاليم التابعة للدولة الأموية، الذي كان أثره واضح في دعم اللغة العربية وانتشارها.[5]

---

* وهؤلاء الصحابة الصغار هم: عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث القرشي، أبو عمر عاصم بن عمر بن الخطاب، عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري، عبيد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، معبد بن العباس بن عبد المطلب، عبد الرحمن بن صبيحة الليثي، مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، أبو منصور الفارسي: وهو فقيه، قارئ للقرآن، سكن القيروان إلى أن مات بها، وأبو سعيد كيسان المقبري مولى بني ليث: روى عن عمر بن الخطاب ودخل القيروان وأقام بها مدة، ثم عاد إلى المدينة. الدباغ، المصدر السابق، ص ص 162-179.

[1] المصدر نفسه، ص 161.

[2] يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية: المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري (90/450هـ). ج1، مركز البحوث للدراسات الإسلامية، مكة، ط1، 2000، ص 96.

[3] ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني "ابن الأثير"،الكامل في التاريخ، م3،تحقيق:أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية،لبنان،ط1، 1987، ص320،321.

[4] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 97.

[5] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2003، ص 72.

إضافة إلى الأثر البالغ الذي تركه مرور بعض الصحابة بالقيروان واستقرار البعض الآخر فيها، نجد أن التابعين كذلك كان لهم دور في خدمة الإسلام والمسلمين بالقيروان وسائر دول المغرب، ومن أبرزهم:

حنش بن عبد الله الصنعاني: من أهل الدين والفضل، روى عن جماعة من الصحابة كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، رويفع بن ثابت، وقد روى عنه كل من عبد الرحمن بن الحارث بن يزيد[1]، سكن القيروان واختط بها دار ومسجدا ، وتوفي بها سنة 100 هـ[2].

علي بن رباح بن قصير اللخمي: كان فقيها روى عن جماعة من الصحابة، و رووا عنه كل من: أبو هانيء الخولاني وولده موسى بن علي[3]، سكن القيروان واختط بها مسجدا، انتفع به أهلها، توفي سنة 124هـ[4].

كذلك كان **لعكرمة بن عبد الله مولى الصحابي عبد الله بن العباس*** أثر كبير، حيث كان يقوم بالتدريس والتعليم في جامع عقبة بن نافع بعد عودته من البصرة واستقراره في القيروان[5].

وقد اختص عكرمة بنشر المذهب الصفري منذ أوائل القرن الثاني الهجري، حيث أخذ عنه الكثير من أبناء التابعين بالقيروان علم الحديث والتفسير –تفسير عبد الله بن العباس– ومات عكرمة سنة 105 هـ[6].

ومن أهل العلم والفضل من التابعين الذين سكنوا القيروان نجد : **أبو كريب جميل بن كريب المعافري القاضي:** الذي روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قتل شهيدا بظاهر القيروان أثناء خروجه لقتال الصفرية في جماعة من أهل القيروان، وذلك سنة 139 هـ[7].

وبذلك فقد ساهم وجود هؤلاء الصحابة والتابعين في انتشار العلوم والمعارف الدينية، و لم يمض وقت طويل حتى أصبحت القيروان عاصمة المغرب الروحية وأحد مراكز الثقافة العربية الإسلامية في العالم الإسلامي.

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ص 187.

(2) رابح بونار، المغرب العربي: تاريخه وثقافته، دار الهدى، ط منقحة ومزيدة، ص 48.

(3) الدباغ، المصدر السابق، ص 199.

(4) رابح بونار، المرجع السابق، ص 48.

* **وعكرمة:** بربري الأصل، سمع من كبار الصحابة من بينهم: مولاه ابن العباس، تميز بقدرته على الفتيا حتى أن التابعي الجليل حسن البصري، كان يمسك عن التفسير والفتيا إذا قدم عكرمة إلى البصرة. المالكي، المصدر السابق، ص ص 145، 146.

(5) يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 101.

(6) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 75.

(7) الدباغ، المصدر السابق، ص ص 224–229.

المطلب الثالث: بعثة عمر بن عبد العزيز التعليمية:

ولما استهل القرن الثاني الهجري بولاية خليفة صالح فقيه، قدوة في سلوكه وعلمه، وخامس الخلفاء الراشدين وثاني العمرين عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– دخل على المجتمع الإسلامي حافز جديد من حوافز اليقظة النفسية، حيث عاش في عصر شاعت فيه الرذيلة، وتنازعته الفتن، واختلط فيه على الناس الحق بالباطل، وكاد معتقدهم يتزعزع بظهور علم الكلام، واستفحال أمر الفرق الاعتقادية[1].

فكانت سياسته تهدف إلى نشر الإسلام وإدخال الناس فيه من أهل البلاد المفتوحة بالرفق والحسنى، فكانت أول خطوة اتخذها نحو ولاية افريقية أن أسندها إلى إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي*، بدلا من محمد بن يزيد القرشي، الذي تقلدها من قبل سليمان بن عبد الملك[2].

وقد أرسل عمر بن عبد العزيز، اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ومعه عشرة من التابعين إلى افريقية، وطلب منه أن يبذل كل جهده في سبيل نشر الإسلام بين البربر[3] ، فكان خير أمير وخير وال، دعا من بقي من البربر إلى دين الإسلام، وهو الذي علم أهل افريقية الحلال والحرام[4] ، وكان ذا علم وفقه[5] ، روى عن عبد الله ابن عمرو، وفضالة بن عبيد، وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز، وهو أحد العشرة التابعين**.[6]

---

(1) عبد العزيز الجذوب ، انصراح المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية . تقديم: علي الشابي، الدار التونسية، تونس. 1975، ص 21.للتوسع أنظر: ابن عبد الحكم ,سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. تصحيح وتعليق: أحمد عبيد. مكتبة وهبة،ط2.1983،ص ص06-20.

* وقد وردت تسميته عند أبو العرب بـ: أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الأعور القرشي المخزومي. أبو العرب التميمي، المصدر السابق، ص 84.

(2) ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة . تقديم وتحقيق وتعليق : محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط1. 1988، ص 24.

(3) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة. 1994، ص 22. عبد العزيز التعالبي، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية. تحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2. 1990، ص 178.

(4) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 295.

(5) أبو العرب، المصدر السابق، ص 84.

** حيث ذكر ابن عذارى: "أنه مازال حريص على دعوة البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بافريقية على يده". محمد محمد زينون، المسلمون في المغرب والأندلس، 1990، ص 65.

(6) الدباغ، المصدر السابق، ص ص 203-205.

توفي بالقيروان سنة 131هـ وقيل عام 132هـ[1]، ومن أعضاء البعثة العلمية التي أرسلها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز:

أبو عبد الرحمن الحبلي واسمه عبد الله بن يزيد المعافري: كان رجلا صالحا، فاضل وهو من رواة الحديث، روى عن مجموعة من الصحابة منهم: أبو أيوب الأنصاري، عبد الله بن عمرو ابن العاص،و فضالة بن عبيد النصاري و عقبة بن عامر، وغيرهم. كما روى عنه جماعة من العلماء، وقد ذكره المؤلفون في طبقات المتحدثين.[2] بعثه عمر بن عبد العزيز ليفقه أهل افريقية في الدين، حيث انتفعوا به وبث فيها علما كثيرا، و قد سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا، وتوفي بها سنة 100هـ ودفن بباب تونس.[3]

أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي: كان رجلا فاضلا. مشهورا بالدين والفضل، قليل الميبة للملوك، روى عن جماعة من الصحابة كأبي الدرداء، روى عنه جماعة منهم: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم[4].

سكن القيروان وبث فيها علما كثيرا،[5] وكان ممن دخل ندى أهل طنجة عند ثورة الخوارج محذرا إياهم من الفتنة التي نهى عنها الإسلام ،ويرشدهم إلى تعاليمه السمحة.[6]

إسماعيل بن عبيد الأنصاري: يقال له تاجر الله؛ لأنه جعل ثلث كسبه لله يصرفه في وجوه الخير، صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم منهم: عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو بن العاص، روى عنه من أهل افريقية ومصر عدد منهم: بكر بن سوادة الجذامي، ابن أنفع، بنى المسجد الكبير بالقيروان، و قد مات غرقا سنة 107هـ عند خروجه غازيا في مركب في غزوة عطار بن رافع*[7].

أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي: أحد العشرة التابعين،سكن القيروان وانتفع به خلق كثير، توفي بها سنة 113هـ[8].

---

(1) أبو العرب، المصدر السابق، ص 84.

(2) المالكي، المصدر السابق، ص 99.

(3) الدباغ، المصدر السابق، ص 186.

(4) المالكي، المصدر السابق، ص 102.

(5) الدباغ، المصدر السابق، ص 184.

(6) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 62.

* وذكر أنه خرج مع عطاء بن رافع، وتوفي وهو متقلد المصحف. المالكي، المصدر السابق، ص 106.

(7) أبو العرب، المصدر السابق، ص 84. الدباغ، المصدر السابق، ص 197.

(8) المالكي، المصدر السابق، ص 110.

موهب بن حي المعافري: سكن القيروان وبث فيها علما كثيرا، وكانت وفاته بها وقد روى عن ابن عباس، وروى عنه عبد الرحمن بن أنعم[1].

حيان بن أبي جبلة القرشي: من أهل الفضل، تابعي له إدراك، روى عن جماعة من الصحابة منهم: عبد الله بن عباس و عمرو بن العاص[2]، روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وموسى بن علي بن رباح ,و أبو شيبة عبد الرحمن بن يحي الصوفي، قيل ثقة[3]، سكن القيروان وانتفع به أهلها، توفي بها سنة 125هـ[4].

أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي: كان فقيها مفتيا، سكن القيروان، وبها كانت وفاته سنة 128هـ، روى عن جماعة من الصحابة منهم: عقبة بن عامر، سهل بن سعد الساعدي، وسفيان بن وهب الخولاني وغيرهم.[5]

أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمر بن البثوب*: وهو أحد القراء الفقهاء، روى عن أبي تميم الجيشاني، عبد الله بن مالك، وروى عنه بكر بن سوادة وابن أنعم، وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز، توفي أول خلافة هشام.[6]

طلق بن جابان الفارسي: كان فقيها عالما، أحد العشرة التابعين، روى عنه موسى بن علي، وعبد الرحمن بن أنعم.[7]

وبذلك فقد كان هؤلاء التابعين على درجة وافرة من العلم، حيث انتشر صيتهم ووفد الناس من نواحي مختلفة للأخذ عنهم، حيث كانوا يقضون بعض الوقت في الدراسة في القيروان، ثم يعودون إلى قبائلهم فيولون وظائف الدين والقضاء بها[8].

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ص 213.

(2) أبو العرب، المصدر السابق، ص 85.

(3) المالكي، المصدر السابق، ص 111.

(4) الدباغ، المصدر السابق، ص 203.

(5) المالكي، المصدر السابق، ص 111.

* أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمير الرعيني ثم الفتياني. الدباغ، المصدر السابق، ص 202.

(6) المصدر نفسه، ص 114.

(7) الرقيق القيرواني، دار الفرجاني، 1994، المصدر السابق، ص 23. أبو العرب، المصدر السابق، ص 86. الدباغ، المصدر السابق، ص 215.

(8) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 197.

وقد أقبل أهل القيروان على الإسلام بنفس راضية، لما وجدوا فيه من سماحة ومساواة وعدالة، وتركوا ما يخالف عقيدة الإسلام.[1]

فقد تم اختيار هؤلاء التابعين بعناية، حيث كان أغلبهم من الزهاد والمتواضعين، لأجل أن يكونوا نموذجا للمسلم في أخلاقه وتواضعه وزهده في الدنيا، والشيء الذي ميزهم هو أن معظمهم أخذ العلم عن كبار الصحابة[2]، كما أن تعليمهم لم ينحصر في تحفيظ القرآن وبيان الشريعة، بل تجاوز ذلك إلى تعليم الكتابة والقراءة وتدريس اللغة وقواعدها، إضافة إلى اهتمامهم بتطهير المعتقدات،وبفضلهم عرف الناس الحلال والحرام، وقد "كانت الخمر بافريقية حلالا حتى وصل هؤلاء التابعون فبينوا تحريمها".[3]

ونظرا لإقامة معظم هؤلاء التابعين في القيروان، فقد كثر بناء المساجد، التي كانوا يعلمون فيها الناس قواعد الإسلام، حيث كان البربر يقدمون إلى هذه المساجد للاستماع إلى الدروس التي كانت تلقى فيها[4] ، وعلى أيدي هؤلاء تخرج الرعيل الأول من علماء القيروان أمثال: عبد الله بن غانم، البهلول بن راشد، رباح ابن يزيد وأسد بن الفرات.[5]

وبذلك يعتبر القرن الثاني الهجري فاتح عهد جديد من الهدوء والعدل، ما جعل الناس يقدمون على طلب العلم داخل المؤسسات العلمية الثقافية المتمثلة في المساجد والكتاتيب، ولم ينتصف القرن الثاني للهجرة حتى أصبحت القيروان قاعدة علم إلى جانب كونها قاعدة للسلطة والإدارة.[6]

المطلب الرابع: دور الولاة العباسيين في القيروان:

أما في عهد الولاة العباسيين فنجد أن فترة المهالبة هي من فترات الرخاء والاستقرار، خاصة في فترة **يزيد بن حاتم المهلبي**، الذي اهتم بالبناء والعمارة، فبنى المسجد الأعظم بالقيروان، كما كان اهتمامه بالفقهاء والعلماء والشعراء[7]، حيث استصحب معه جماعة من الكتاب والبلغاء والنبهاء منهم:

---

(1) الرقيق القيرواني، دار الفرحاني ،المصدر السابق، ص 23.

(2) بشير رمضان التليسي، المرج السابق، ص 65.

(3) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 23.

(4) ابن وردان، المصدر السابق، ص 26.

(5) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 23.

(6) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 71.

(7) ابن وردان، المصدر السابق، ص 29.

أبو علي الحسن بن سعيد البصري وهو من كبار النحاة المصريين الذين اشتهروا في دواوين الكتاب بالترسل، وقد اتخذه **يزيد بن حاتم** كاتب سره، واستفادة من علمه وأدبه الغزير الكثير من شباب القيروان، وقد بقي في القيروان إلى أن أدركته المنية سنة 178هـ[1]، كما قدم إلى القيروان أيضا **المعمر بن سنان التميمي**، وقد تعلم عليه أبناء القيروان، وأخذوا عنه حرب غطفان وغيرها من أيام العرب، واستوطن في القيروان، وبقي فيها معلما للغة ومستشارا لأمراء بني المهلبي في المعضلات إلى أن توفي سنة 177هـ، وقد توالت عمليات نشر اللغة والنحو والأدب في القيروان على يد نله من اللغويين والأدباء أمثال **عياض بن عوالة بن الحكم الكلبي** حيث تعلم على يده أبناء القيروان وكان ذلك أيام **يزيد بن حاتم**[2].

إضافة إلى اللغويين والأدباء استطاع بنو المهلب منهم **يوحنا*** أول طلب شرقي مارس الطب في افريقية[3].

وهكذا كان لجهود الفاتحين والولاة أثر لا يمحى في تاريخ القيروان.

---

[1] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص 226.

[2] المرجع نفسه، ص ص227، 228.

* **يوحنا بن ماسويه**: مسيحي المذهب سرياني ، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة الطبية التي سباها المسلمون, و وضعه أمينا على الترجمة توفي سنة 273ه وله في الطب أسرار خلدها منافع للناس منها كتابه "البرهان " . أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي"ابن جنجل":طبقات الأطباء والحكماء،تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة،سوريا، ط2، 1985 ،ص65.

[3] محمد طالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184هـ-286هـ/800م-909م). تعريب: المنجي المنادي، مراجعة وتدقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1995، ص 48.

المبحث الثاني: الرحلات العلمية إلى المشرق

إن الرحلات العلمية كانت وليدة الجو العلمي الذي أحدثته جهود الفاتحين والولاة من خلال البعثات العلمية التي تحدثنا عنها في المبحث الأول هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تميز الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بالطابع العقدي العلمي، المتمثل في نشر الإسلام، و تعليم أهل القيروان اللغة العربية –التي أصبحت اللغة الرسمية– ليتمكنوا بواسطتها من حفظ كتاب الله وسنة رسوله.

المطلب الأول: أهمية الرحلات العلمية:

ونظرا لما تميز به هؤلاء الفقهاء الذين وفدوا إلى القيروان، من علم وفضل، فقد قاد ذلك أبناء القيروان إلى الرحلة متوجهين إلى المشرق لأجل الاستزادة من علوم الشريعة.[1]

فغدت بذلك الرحلات العلمية، من أهم السمات التي تتميز بها الثقافية الإسلامية، لمعرفة المسلمين بالفوائد التي تحققها تلك الرحلات، حيث تمكن من الاطلاع على الجوانب العلمية، فيتسع أفق العالم لأجل دراسة مسائل جديدة يعمل بعدها على نشر العلم الذي تحصل عليه، فتعظم مكانته، ويكثر الانتفاع بحكمته، وبالتالي يؤدي ذلك إلى اتساع الثقافة العامة من خلال احتكاكه بعادات وحكم وأمثال جديدة تؤثر فيه، فيحفظها لتكون محل جذب الناس إليه، كما تساهم الرحلة في تنمية الفضائل والكمالات في النفس، حيث يكتسب الإنسان في رحلته أخلاقا طيبة، مثل الصبر و أدب المدارة، فضلا عن كونها وسيلة نافعة لكسب أصدقاء جدد [2].

وهناك العديد من الآيات الكريمة التي تحث على طلب العلم والتنقل في سبيله كقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِينفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحذَرُونَ ﴾ [الآية 122][3]

ومن الأحاديث النبوية التي تحث على فضل التنقل في طلب العلم قوله صلى الله عليه وسلم:"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة"[4]. كما أن أقوال الصحابة و أفعالهم كانت تحض على

---

[1] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 196.

[2] الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت "الخطيب البغدادي"، الرحلة في طلب العلم. تحقيق وتعليق : نور الدين عتر، ط1. 1975، ص ص 24-28.

[3] سورة التوبة، الآية 122.

[4] الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص17.

السفر في طلب العلم، حيث يقول في هذا الصدد يسر بن عبيد الله الحضرمي"إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه"[1].

وبما أن بعض التابعين عادوا إلى مواطنهم بعد أن قدموا إلى القيروان، والبعض الآخر توفي، إضافة إلى قلة وفود العلماء المشارقة، فقد توصل أبناء القيروان بأنه لا مفرمن الرحلة إلى المشرق، لتلقي العلم من مراكزه.

خاصة وأن المشرق كان يعرف نهضة علمية كبرى، توجت بنشوء المذهب الفقهية والمذاهب الكلامية، وهذه النهضة لم تكن متساوية في كل أقطار المشرق، فالحجاز: مكة والمدينة، كان الاهتمام فيها بالعلوم النقلية من فقه وحديث وتفسير وقراءات، وقد توج هذا الجو العلمي الديني بنشوء مذهب **الإمام مالك بن أنس الأصبحي(ت179ه)*** [2] ، وهو إمام أهل الحجاز **، وكان يكره الأخذ بالرأي، إلا أنه أضاف إلى الحديث مبدأ الإجماع، ويقصد به أعمال أهل المدينة باعتبارهم قد اتبعوا نهج التابعين والصحابة قبلهم [3].

أما العراق: فقد شهدت نشوء العديد من المذاهب الفقهية، فنجد مذهب **أبي حنيفة النعمان**، وهو أحد الأئمة الفضلاء، المشار إليهم بالفقه والدين[4]، وقد اعتمد القياس أساسا في بناء أحكامه فيما لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة[5]، إضافة إلى مذهب **سفيان الثوري (75-161هـ)** وهو إمام الكوفة، وكذلك مذهب **الحسن البصري** فقيه البصرة وقاضيها (ت 168هـ)[6]،كما تميز العراق بظهور مدرستين لغويتين،تتنازعان زعامة اللغة والنحو مدة طويلة وهما: مدرستا الكوفة والبصرة، ثم دخلت في المنافسة بغداد[7].

---

[1] أحمد أمين، ضحى الإسلام. الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر. 1998، ص70.

* وهو مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، نسبة إلى أصبح قبيلة من اليمن كبيرة بيته بيت علم وفضل، ومالك مجمع على إمامته ودينه وورعه ووقوفه مع السنة. للتوسع أنظر : محمد ابن الحسن الحجوي الفاسي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، قسم 2، عدد 11، مطبعة النهضة، تونس، ص155.

[2] أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص73.

**وفيما يخص تاريخ مولده فيقال سنة 93هـ، أو 94هـ أو 95هـ، أما تاريخ وفاته سنة 179هـ ودفن بالبقيع: ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات "مجمع زمني للصحابة و أعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11-807هـ". تحقيق عادل نويهض، منشورات دار آفاق جديدة، بيروت، ط4. 1983، ص141.

[3] أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري. مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1. 1991، ص207.

[4] محمد بن حسن الحجوي الثعالبي، مرجع سابق،القسم الثالث، ص116.

[5] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص116.

[6] محمد ابن حسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق،القسم2، ص ص 147-149.

[7] أحمد أمين، المرجع السابق، ص78.

أما مصر، فقد كانت تشهد ظهور مذهب فقهي لـــ: **الليث بن سعد(ت175هـــ)**؛ و هو عالم مصر و إمامها و فقيهها و رئيسها [1]، إضافة إلى **الإمام الشافعي**، وأصله من الشام، وقدم إلى مصر، وقد سمع من مالك، وكان يدارسه المسائل إلى أن مات مالك سنة 179هـــ، كما درس فقه العراقيين فاجتمع له بذلك فقه الحجاز وفقه العراق[2]، أما في بلاد الشام فالمذهب الفقهي الذي كان يعتمد عليه هو مذهب **الإمام الأوزاعي**(ت157هـــ) ، الذي كان يكره القياس، ويقف مع السنة، وقد روى عن كبار التابعين، أخذ عن مالك، وأخذ مالك عنه[3]، كما سمع من عطاء بن أبي رباح وسفيان الثوري، وسمع من يحيى بن أبي كثير، وكتب عنه[4].

وقد كانت أغلب الرحلات العلمية لأبناء القيروان نحو الحجاز أولا، لتلقي العلوم الدينية على كبار علمائها من التابعين وتابعيهم، و من مذهب الإمام مالك ، لأن مذهب أكثر الصحابة والتابعين بالمدينة، إضافة إلى أن مكة هي مقصد الناس لأداء فريضة الحج[5]، ثم تلي مصر الحجاز، من حيث مكانتها العلمية، فبالإضافة إلى كونها المحطة التي يعبر من خلالها أبناء القيروان من أجل رحلتهم إلى المشرق، فقد اشتهرت بكثرة علماء القراءات، حيث كانت تتبع رواية نافع؛ التي نقلها عثمان بن سعيد المصري المعروف بورش من المدينة وعاد بها إلى مصر ليتولى رئاسة الإقراء بها إلى أن توفي عام 195هـــ[6]. ضف إلى ذلك أن مصر كان يوجد بها كبار تلاميذ الإمام مالك، و أبرزهم أشهب*، وابن قاسم، وقد سمع منهم الكثير من أبناء القيروان[7].

---

[1] محمد بن الحسن الحجوي، المرجع السابق،قسم2، ص174.

[2] محمد أبو زهرة ،الشافعي حياته وعصره –آراءه وموقفه . دار الفكر العربي ، ط2. 1978، ص ص 19-25.

[3] محمد بن حسن الحجوي ، المرجع السابق ،قسم2، ص 144.

[4] عبد العزيز سيد الأهل، الإمام الأوزاعي فقيه أهل الشام. إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة. 1966، ص ص 41-56.

[5] شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي، انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك. تحقيق محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1. 1981، ص200.

[6] محمود إسماعيل عبد الرزاق، الأغالبة سياستهم الخارجية (184-296هـ) .عين للدراسات، القاهرة، ط3 .2000، ص89.

* وهو أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي ثم الجعدي، الفقيه المالكي المصري، ولد بمصر سنة 105هـــ، تفقه على الإمام مالك ثم على المدنيين والمصريين، وكانت المنافسة بينه وبين ابن قاسم، وانتهت الرياسة لأشهب بعد ابن قاسم بمصر، توفي سنة 204هـــ.انظر:ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. م1، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر، بيروت 1968،ص238.

[7] المصدر نفسه، ص238.

أما الجوانب اللغوية والأدبية فقد شهدت هي الأخرى تطور كبير في مصر، خلال القرن الثاني للهجرة، فبرز العديد من النحاة واللغويين. [1]

وفيما يخص العراق وبلاد الشام، فقد كانت الرحلات العلمية إليهما قليلة في مجال العلوم الدينية، لكن في مجال اللغة والنحو وعلم القراءات والحديث، فقد شهدت العراق رحلات مكثفة، باعتبارها مهد الحضارة العربية، وقد ساعدت الرحلات العلمية إلى المشرق –خلال القرنين الثاني و الثالث للهجرة الهجري– العلماء لاستكمال ما ينقصهم من علوم ومعارف[2]، فمهدت بذلك للقرن الرابع الهجري الذي كان حصيلة أربعة قرون، ظهر خلالها العشرات من العلماء الذين كانت لهم رحلات إلى المشرق، مكثوا أثنائها سنوات عديدة في مصاحبة العلماء والأخذ عنهم، مما ساهم في ازدهار الثقافة الإسلامية، كما أن هذا القرن عرف تناقصا في تلك الرحلات، خاصة بعد رسوخ المذهب المالكي، فأصبحت رحلة أتباع هذا المذهب إلى المشرق بغرض التشاور لمواجهة الثقافة الشيعية.[3]

المطلب الثاني: أبرز رحلات علماء القيروان إلى المشرق:

ولسهولة تتبع أبرز رحلات أبناء القيروان إلى المشرق ستكون دراستنا لها بحسب القرون:

1 – خلال القرنين الأول و الثاني للهجرة: أبرز العلماء الذين كانت لهم رحلات خلال هذه الفترة نجد:

أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري القاضي*: من حلة المحدثين والعلماء المتقدمين، عرف بالزهد والورع، مع التفنن في علم العربية والشعر[4]، روى عن أبيه زياد بن أنعم وعن أبي أيوب الأنصاري وروى عن جماعة من التابعين[5]، أول رحلة له كانت إلى مكة للحج، حيث زاره هناك سفيان الثوري ، فسمع منه، كما كانت له رحلة إلى الكوفة لقي فيها : عيسى بن موسى الهاشمي , وكذا رحلة إلى العراق، حيث كان يراسله أثنائها أهل افريقية ، وهذا يدل على أنه بقي مدة طويلة بها [6]، وقد روى عن عبد الرحمن جماعة منهم:

---

[1] محمود اسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 89.

[2] يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص ص 121، 122.

[3] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص ص 249-252.

* وقد ولد عبد الرحمن سنة 94 و 95هـ، ببرقة، وكان مسكنه بالقيروان، وتوفي بها سنة 161هـ، ودفن بباب نافع، المالكي: المصدر السابق، ص152-159.

[4] الرقيق القيرواني، دار الفرجاني، 1994، المصدر السابق، ص94.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ص ص 230-236.

[6] المالكي، المصدر السابق، ص152-157.

سفيان الثوري، وابن لهيعة، وعبد الله ابن وهب؛ ومن أهل القيروان: عبد الله بن غانم القاضي، والبهلول بن راشد، وغيرهم [1]، ولي قضاء افريقية مرتين: إحداهما لمروان بن محمد، والثانية ولاه أبو جعفر المنصور ، لما وفد عليه مع شيوخ أهل القيروان مستنصرا على البربر، وبقي قاضيا إلى أن توفي في أيام يزيد بن حاتم[2].

ومن علماء القيروان كذلك **أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي**: وهو فقيه القيروان، الإمام المحدث، الثقة الأمين، الجامع بين العلم والورع والقيام بالحق [3]، رحل إلى المشرق؛ وسمع جماعة من العلماء منهم: زكريا بن أبي زائدة التابعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وسليمان بن مهران الأعمش، وهشام بن حسان ,وابن جريج, وكان اعتماده على مالك، لكنه يميل إلى طريقة أهل النظر والاستدلال، وبعد رحلته إلى المشرق رجع إلى افريقية، وأقام بها يعلم الناس العلم، ويحدثهم بسنة رسول الله (ص)، ثم رحل إلى المشرق مرة ثانية، ولما رجع توفي بمصر سنة 176هـ[4]. وكان مالك يكرمه ويرى له فضلا، حيث يقول لأصحابه هذا "فقيه أهل المغرب" فكان ابن فروخ يجلس بجوار مالك ,ويجيب على المسائل التي تطرح عليه، و بالتالي فقد كان موضع تقدير واحترام من قبل فقهاء عصره [5]، كما التقى عبد الله بن فروخ بأبي حنيفة [6] وقد تولى القضاء مكرها من قبل روح بن حاتم، لكنه جعل يستعفي الخصوم حتى أعفي من القضاء[7].

كذلك نجد من علماء القيروان **البهلول بن راشد الحجري الرعيني** مولى لهم*: من أهل القيروان، كان ثقة مجتهدا، ورعا [8]، رحل إلى المدينة، سمع من مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، والحارث

---

[1] الدباغ، المصدر السابق، ص230.

[2] المالكي، المصدر السابق، ص159.

[3] محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الكتاب العربي، لبنان، ط1. 1349، ص60.

[4] الدباغ، المصدر السابق، ص239.

[5] المالكي، المصدر السابق، ص ص 177-182.

[6] أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، دار الغرب الإسلامي، 1990، المصدر السابق، ص144.

[7] محمد بن الحارث بن أسد الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية. تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2. 1994، ص304.

* ولد البهلول سنة 128هـ، أما وفاته كانت بالقيروان سنة 183هـ، وقد دفن بباب سلم، الدباغ، المصدر السابق، ص278.

[8] إبراهيم بن نور الدين (ابن فرحون المالكي)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1. 1996، ص166.

بن نبهان، ويوسف بن يزيد، وسمع بافريقية من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وموس بن علي بن رباح اللخمي ، وقد سمع منه كل من: سحنون، وعون بن يوسف و أبو زكريا الحفري، يحي بن سلام وغيرهم[1]، وكان يخالط من يستمع إلى مناظرات المعتزلة، كما عرف بتواضعه، وعدم خشيته للأمراء، حيث يقف مع الحق، وهو سبب محنته في زمان محمد بن مقاتل العكي.[2]

كذلك كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان* الرعيني من علماء القيروان الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق، وهو قاضي القيروان، ذا فضل وعلم وورع، وهو أحد الثقات[3]، صاحب مالك بن أنس، وروى عنه و عن سفيان الثوري، إسرائيل بن يونس، عثمان بن الضحاك المدني، وروى بإفريقية عن ابن أنعم، وخالد بن عمران كما رحل إلى الشام والعراق في طلب العلم، ولقي أبا يوسف، صاحب أبي حنيفة[4]، وكان مكرما من قبل مالك، حيث كان يجلسه إلى حين وقت سماعه، فيقول لأصحابه قال رسول الله (ص): "إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه" وهذا كريم بلده يقصد به عبد الله بن عمر بن غانم [5]، ولي القضاء من قبل روح بن حاتم سنة 171هـ[6]، وقضى فيه نحو عشرين سنة، ولما بشر مالك بتوليه عبد الله بن عمر القضاء سره ذلك كثيرا. [7]أما فيما يخص رحلات القرنين الثاني والثالث للهجرة فأشهرها وأعظمها تأثيرا هي رحلة أسد بن الفرات ورحلة سحنون بن سعيد:بالنسبة لرحلة أسد بن الفرات** فقد خرج إلى المشرق سنة 172هـ، وقصد مالك بن أنس، ثم رحل إلى العراق، و لقي أصحاب أبي حنيفة فسمع منهم ودارسهم[8]، وسمع من محمد بن الحسن، وأبي يوسف الحنفيين.[9]

---

[1] المالكي: المصدر السابق، ص200.

[2] تراجم أغلبيته مستخرجة من مدارك القاضي عياض. تحقيق: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس. 1968، ص37.

* ولد عبد الله بن عمر بن غانم، سنة 128هـ أما وفاته فكانت بسبب فالج أصابه سنة 190هـ، الدباغ: المصدر السابق، ص310.

[3] المصدر نفسه، ص 210.

[4] المالكي، المصدر السابق، ص215. الدباغ، المصدر السابق، ص288.

[5] المصدر نفسه، ص289.

[6] محمد بن الحارث الخشني، المصدر السابق، ص304.

[7] تراجم أغلبية: المرجع السابق، ص10.

** أسد بن فرات بن سنان هو مولى بني سليم بن قيس ، أصله من نيسابور ولد بحران من ديار بكر، سنة 142هـ، ثم دخل مع أبيه للقيروان، وأقام بها 5 سنوات، تعلم على يد بن زياد وتفقه بمز أنظر: ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص161، رابح بونار، المرجع السابق ، ص53 .

[8] المالكي، المصدر السابق، ص ص 256، 257.

[9] ابن فرحون المالكي، المرجع السابق، ص161.

ثم عاد إلى مصر بعد وفاة الإمام مالك، واجتمع مع عبد الله بن وهب[1]، وبعدها مع ابن قاسم، فسمع منه، وكتب عنه الأسدية، ثم رحل إلى المغرب، وبلغ جاهه، إلى أن فتح صقلية[2].

وعندما ارتحل سحنون بالأسدية إلى ابن قاسم، وعرضها عليه، فقال له ابن قاسم: فيها شيء لابد من تغييره، وأجاب عما كان شك فيه، واستدرك منها أشياء، وكتب إلى أسد بأن يعارض كتبه بكتب سحنون، لكن أسد لم يفعل ذلك[3]، وتمسك بكتابه، كما تمسك سحنون بمدونته أيضا، وكانت الغلبة لمدونة هذا الأخير، أما الأسدية فقد تركها المالكية لأن ابن القاسم نها عنها [4]، وسوف نتطرق إليه بصورة واسعة في الفصل الثاني.

أما فيما يخص رحلة سحنون بن سعيد*[5]، فقد سمع بإفريقية من جماعة من العلماء منهم: علي بن زياد، وأبو مسعود العباس بن أشرس، والبهلول بن راشد، وعبد الله بن عمر غانم الرعيني، ثم رحل إلى مصر وسمع من ابن قاسم ،أشهب، ابن وهب وشعيب بن الليث بن سعد ويوسف بن عمرو، عبد الله بن عبد الحكم، أما أثناء رحلته للمدينة فقد سمع من أبي سلمة الماجشون(ت212هـ)-مفتي المدينة في زمانه- وغيرهم، و عندما رحل إلى الشام ،سمع من الوليد بن مسلم، أبي سعيد أيوب بن سويد الحميري وسفيان بن عيينة، سمع بمكة من: عبد الرحمن بن مهدي البصري، وكيع بن الجراح الكوفي، حفص بن غياث الكوفي ويزيد بن هارون الواسطي، يحي بن سليمان طائفي.[6]

وقد صنف المدونة، وعليها يعتمد أهل القيروان، وعنه انتشر علم مالك في المغرب[7]، ولي قضاء إفريقية

---

[1] المالكي، المصدر السابق، ص266.

[2] شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي، المصدر السابق، ص210.

[3] أبي إسحاق الشيرازي الشافعي، طبقات الفقهاء، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط2. 1981، ص156.

[4] رابح بونار، المرجع السابق، ص53.

*سحنون هو عبد السلام بن سعد بن حبيب الملقب بسحنون ولد بالقيروان، وأصله من حمص، أخذ العلم بالقيروان من مشايخها وسمي سحنون باسم طائر حديد، لحدته في المسائل، ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص263.

[5] المالكي، المصدر السابق،ص347.

[6] المصدر نفسه، ص ص347،348.

[7] الشيرازي الشافعي، المصدر السابق، ص156.

بعد ابن غانم، وذلك سنة 234هـ، ومات هو قاض لم يعزل، وكان لولايته القضاء فضل كبير حيث حصل الناس بولايته على شريعة من الحق [1].

2- خلال القرن الثالث للهجرة:

أما رحلات القرن الثالث الهجري، فنجد محمد بن سحنون*، وقد سمع من أبيه سحنون، ومن موسى بن معاوية الصمادحي، ولقي أبا مصعب بالمدينة، وسلمة بن شبيب[2]، وذلك سنة 235هـ، ولما وصل إلى مصر نزل على أبي رجاء بن أشهب [3]، وقد امتاز بتاليفه الكثيرة التي اشتهرت بأعمال الرأي، وجودة العرض[4].

3 -خلال القرن الرابع للهجرة:

أبرز رحلة عرفها القرن الرابع الهجري هي لـ: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزي القيرواني (ت386هـ)وهو من علماء هذا القرن المتأخرين ،وقد انتهت إليه الرياسة في الفقه، تفقه بأبي الفضل الممسي، وأبي بكر ابن اللباد، وكان يسمي مالك الصغير, له كتب كثيرة.[5]

له رحلة حج، سمع خلالها من عدد من العلماء منهم: ابن الأعرابي، وإبراهيم بن محمد بن المنذر، وأبي هلال علي بن أبي هلال وغيرهم.[6]

أما فيما يخص علم القراءات، فنجد رحلة ربيع أبو سليمان بن سليمان بن عطاء الله القرشي النوفلي، المعروف بابن القطان، سمع ممن صحب سحنون ومن غيرهم، وسمع بمصر وله رحلة إلى مكة، كان حافظا لكتاب الله عز وجل، عالما بتفسيره ومعانيه، حافظا لحديث رسول الله (ص)، كان ممن خرج مع أبو الفضل الممسي في أمر الجهاد للمشارقة.[7]

---

[1] أبو الحسن عبد الله بن الحسن الناهي المالقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس "كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" ،تحقيق لجنة احياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص28. محمد بن الحارث الخشني، المصدر السابق،ج3، ص306.

* وقد ولد محمد بن سحنون سنة 202 هـ ، وتوفي سنة 256 هـ ، ودفن بباب نافع، المالكي، المصدر السابق، ج2،ص 443.

[2] محمد بن الحارث الخشني، المصدر السابق،ج1، ص 178.

[3] المصدر نفسه ، ص444.

[4] رابح بونار، المرجع السابق، ص59.

[5] الشيرازي الشافعي، المصدر السابق، ص160.

[6] يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق، ص135.

[7] المالكي، المصدر السابق،ج2، ص ص 324-340.

كما كان لعلماء اللغة والنحو رحلات أشهرها: رحلة **بكر بن حماد بن سهيل بن أبي اسماعيل الزناتي**، وسنورد شرحه في الفصل الثالث، كذلك **خالد بن ربيعة الإفريقي** الذي رحل إلى الشام طلبا للعلم، فالتقى بعبد الحميد بن يحيى، الذي اشتهر بالكاتب، وعندما عاد إلى القيروان في العقد الثالث من القرن الثاني الهجري، تولى الكتابة لعبد الرحمان بن حبيب الفهري، وكانت هناك مراسلات بينه وبين عبد الحميد الكاتب.[1]

أما فيما يخص رحلات الأطباء نجد **اسماعيل بن يوسف**، المعروف بالطباء المنجم ، وهو أول من أدخل الطباء العراقي القيروان، رحل إلى العراق ولازم أهل العلم بها.[2]

وبذلك فقد كان لهذه الرحلات العلمية طيلة أربعة قرون_ من القرن الأول الهجري إلى الرابع الهجري — بالرغم من أن ابتدائها كان في القرن الثاني الهجري , دور كبير في تقدم الدراسات الدينية واللغوية، والتجريبية، ما أسهم في ازدهار الحركة العلمية بالقيروان، التي أدت إلى ظهور العديد من العلماء في مختلف المجالات.

---

[1] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في حضارة إسلامية، المرجع السابق، ص226.

[2] أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعارف، القاهرة، ط2. 1973، ص241.

المبحث الثالث: دور السلطة السياسية:

إلى جانب جهود الفاتحين والولاة في إنماء الحركة العلمية بالقيروان، وكذا الرحلات العلمية إلى المشرق، وما نتج عنها من بداية لازدهار الحركة الفكرية في مجال الحديث والتفسير والفقه، لعبت السلطة السياسية دورا بارزا في ازدهار الحياة العلمية بالقيروان.

حيث شهد عصر الولاة حكم أسرتين هما الفهرية والمهلبية، حيث كانت السمة البارزة في تلك الفترة هو استخدام الشعر، كسلاح بين أبناء أسرة بني المهلب و أبناء الجند العرب، فازدهرت مجالات متعددة من الشعر كالفخر ومدح وهجاء ...[1].

المطلب الأول: تشجيع الأمراء الأغالبة للحياة العلمية:

لقد عمل أمراء الأغالبة على تشجيع الحركة العلمية في القيروان ، حيث نجد مؤسسها إبراهيم بن الأغلب كان شاعرا، وكذا حفيده الأمير أبو العباس بن الأغلب.[2]

مما ساعد على ظهور مجموعة من الشعراء من بينهم: **عامر بن المعمر بن سنان التيمي**، حيث سجل شعره ما قام به إبراهيم بن الأغلب (ت 196هـ) من نصرة محمد المكي عندما ثار ضده بن تميم.[3] كما ساهمت تربية إبراهيم بن الأغلب الدينية في التأثير في الحركة الثقافية, حيث كان فقيها عالما، مؤيدا لمذهب أهل السنة، كثير الزيارات لشيخه، الذي تتلمذ على يديه وهو الليث بن سعد الفهمي، فكان بذلك قريبا من الفقهاء، الذين اتخذهم كمستشارين له،حيث كان أكثر مداراة وتعظيما لابن غانم القاضي و له في ذلك حوادث كثيرة، و بالتالي أدى هذا الاستقرار إلى بروز عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين لعبوا دورا هاما في النهضة الفكرية للمذهب السني المالكي.[4]

إلى جانب ذلك كان اعتناء أمراء الدولة الأغلبية بالمساجد، حيث تمت زيادة أبي إبراهيم أحمد بن محمد (ت249هـ) في جامع القيروان سنة 248هـ[5]،

---

[1] يوسف بن أحمد حواله ، المرجع السابق، ص109.

[2] أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان . دار ضلاس ، دمشق . 1989، ص38.

[3] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص223.

[4] الرقيق القيرواني، دار الفرحاني، 1994. المصدر السابق، ص30، المالكي، المصدر السابق، ص226، للاطلاع على منحرات إبراهيم بن الأغلب انظر: ابن عذارى، البيان المغرب ج2، ص117.

[5] السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير: العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية. ج2، دار النهضة العربية،بيروت.1981، ص425.

وكانت هذه الزيادة في القبة الخارجية على البهور مع الصفين الذين يليانها من جانبيها جميعا.[1]

فشغف الأمير إبراهيم بالعلوم النقلية والعقلية، مكنه من المشاركة الفعلية في مناظرة فحول العلماء، ومن المناظرات التي شارك فيها: تلك التي كانت بين أبي عثمان سعيد الحداد؛ أحد كبار علماء الكلام في القيروان، وعبد الله بن الأشج، حيث عمل إبراهيم على احتواء هذه المناظرات الجدلية، فلزم جانب الحياد أما قضاته فكان يختارهم من أتباع كلا المذهبين المالكي والحنفي[2]، لأن هذا الأخير كان مذهب الدولة الرسمية؛ أما المذهب مالكي فهو مذهب غالبية رعيته[3]، كما أن معرفته بعلم الفلك والتنجيم، جعلته يباحث أعلام هذا العلم في دولته سواء من أهل القيروان أو الوافدين إلى بلاطه.

حيث خصص لذلك ميزانية من أجل حفظ الآلات الفلكية و أدوات البحث الأخرى، كما حرص على استجلاب الكتب العلمية على شتى أنواعها، أما في ميدان الترجمة، فقد ساعد تمكن حاشيته-التي تضم العديد من فتيانه الصقالبة- للغة اللاتينية والعربية، إضافة إلى تمكنه هو نفسه من اللغة اللاتينية، في ازدهار حركة الترجمة، بفضل رعايته لها، إضافة إلى جهوده المضنية من أجل استقطاب العلماء سواء من المشرق أو من القيروان[4].

ولما تولى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب الحكم سنة 221هـ، قام بإصلاحات في مسجد القيروان، حيث قيل أن نفقاتها بلغت 80 ألف دينار ,كزيادته في سعة رواق المحراب، وتجديده للمحراب نفسه بالرخام الأبيض المنقوش[5].

عند اعتلاء إبراهيم بن أحمد بن الأغلب الحكم(ت290هـ) ، زاد في طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو إلى آخر بلاط المحراب[6]، و بذلك استمر تلقين العلوم الدينية من تفسير وحديث، في حلقات التعليم بجامع عقبة، فكان يجتمع فيه أصحاب المذاهب المختلفة يتناظرون ويتجادلون في

---

[1] أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي (الوزير)، الحلل السندسية في الأخبار التونسية. مطبعة الدولة التونسية ،ط1. 1287، ص83.

[2] ممدوح حسين، افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي: قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين. دار عمار ، الأردن ،ط1. 1997،ص67.

[3] المرجع نفسه، ص67.

[4] المرجع نفسه، ص ص 69-83.

[5] أحمد فكري، مساجد الإسلام: المسجد الجامع بالقيروان. مطبعة المعارف، مصر. 1936، ص13. ابن وردان، المصدر السابق، ص57.

[6] المصدر نفسه ، ص14.

مذاهبهم، ويلقون الدروس فيها، كما كانت تدرس به علوم العربية والآداب، فأضحى قبلة يتوافد إليها الطلبة من جميع أنحاء افريقية، وبلاد المغرب والأندلس، فكان بذلك النواة الأولى للثقافة العربية الإسلامية.[1]

أما فيما يخص العلوم والفنون، فان الأغالبة قد وضعوا أسس نهضة علمية قوية، بتأسيسهم لبيت الحكمة في القيروان على غرار ما وقع في بغداد، وجلبوا إليها عدد كبير من العلماء والأطباء والفلكيين من المشرق.[2]

المطلب الثاني: الخلافة الفاطمية وأثرها في النهضة العلمية:

لم تفقد القيروان إشعاعها الثقافي في العصر الفاطمي بل تعاظم دورها وتنامي ، حيث تصدى علماؤها لعلماء الإسماعيلية في المهدية، الذين كانوا يستمدون قوتهم من الخلفاء الفاطميين ، وتصدى بعض أدباءها أيضا لأدباء الفاطميين ؛ الذين كانوا يروجون لأفكار الشيعة الإسماعيلية، فعرف التفسير وعلم القراءات مصنفات عديدة[3]، وغيرها من العلوم التي سيأتي ذكرها في الفصل الثاني.

وبذلك فقد سارت الحركة الدينية على هذا النهج في رقي وتقدم، إلى أن انفصلت الفنون المختلطة أول الأمر بعضها عن بعض كالفقه، والتفسير والقراءات واللغة وغيرها إلى علوم متميزة، وتفرغ لها أربابها وخدموها بالتدريس والتدوين، إلا أن الثقافة الدينية في هذا العصر كانت هي الثقافة الغالبة، فكان العلماء حينها رواة ونقلة في أمور الفقه والتفسير والحديث، فسعوا جادين من أجل خدمة الثقافة الإسلامية، من خلال قيامهم برحلات متواصلة إلى الحجاز والشام والعراق ومصر للأخذ عن علماءها. [4]

بذلك تكون القيروان قد بدأت تسير في خطى لا بأس بها ؛ لكي ترتقي إلى المستوى الذي تتميز به دول المشرق من خلال النهل من علومها ، خاصة و أنها أول عاصمة إسلامية في بلاد المغرب ، الأمر الذي يحملها مسؤولية نشر العلم و المعرفة في أقطاب دول المغرب الأخرى.

---

[1] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص ص 75-77.

[2] أبو القاسم محمد كرو ، المرجع السابق، ص42.

[3] يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق، ص150.

[4] رابح بونار، المرجع السابق، ص47.

الفصـــل الثانـــي:

النتاج العلمي في حاضرة القيروان

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية بالقيروان:

المطلب الأول: إدراج المذهـــب المالكـــي بالقيـــروان.

المطلب الثاني: سحنون ودوره في تأسيس المدرسة المالكية.

المطلب الثالث: استمـــرار نشاط المدرســـة المالكيـــة.

المبحث الثاني: العلوم الشرعية:

المطلب الأول: الدراسات الفقهية.

المطلب الثاني: الحديـــــث.

المطلب الثالث: علم القرآن.

المطلب الرابع: التفسيـــــر.

المبحث الثالث: العلوم العربية:

المطلب الأول: الأدب.

المطلب الثاني: اللغة والنحو.

المبحث الرابع: العلوم الإنسانية والطبيعية:

المطلب الأول: العلوم الإنسانية.

المطلب الثاني: العلوم الطبيعية.

كان لظهور المذهبية الفقهية في المشرق صدى كبير في تقدم الدراسات الشرعية بالقيروان، حيث شهدت هذه الأخيرة تواجد العديد من المذاهب الفقهية، فبالإضافة إلى المذهب الحنفي والمالكي –وهما المذهبان الغالبان عليها– فقد برز المذهب الشافعي الذي نهل منه قلة من أهل القيروان* كما دخلها أيضا شيء من مذهب داود الظاهري**[1].

أولى هذه المذاهب ظهورا في القيروان، هو المذهب الحنفي، وذلك بفضل الفقيه **عبد الله بن عمر بن فروخ الفارسي (115–176هـ)**؛ الذي اجتمع بأبي حنيفة وصحبه مدة طويلة، كتب عنه خلالها مسائل كثيرة، هذا فضلا عن سماعه من مالك وكتابته عنه، وبعد عودته إلى القيروان أخذ في تعليم الناس، فانتشرت عنه آراء أهل العراق وأخذت تزدهر منذ أواخر القرن الثاني الهجري إلى أواسط القرن الرابع هجري[2]، ويقوم منهج أبي حنيفة على سبعة أصول: كتاب الله، وسنة رسوله، وأقوال الصحابة، القياس، الاستحسان، الإجماع، والعرف.[3]

كما وجد تيار الاعتزال طريقا للظهور في القيروان على أيدي بعض الأقوام الذين قدموا من الشام والعراق مع الولاة، وتولوا وظائف إدارية وعسكرية، وكان موقف أهل القيروان في البداية يتسم باللامبالاة بسبب صعوبة

---

* هو محمد ابن إدريس المطلبي الشافعي (105–204هـ)، ولد بغزة ونشأ بمكة، تتلمذ على الإمام مالك بن أنس، محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ أبي حنيفة، ثم مزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق، واختص بمذهب، ثم انتقل إلى مصر، حيث انتشر مذهبه، وقد أخذ به بعض علماء القيروان منهم: إسحاق بن إبراهيم بن النعمان، وعبد الملك وهو أخ لابن برذون، وغيرهم، وقد قاوم علماء المالكية هذا المذهب مقاومة شديدة، وصلت إلى حد الضرب، كما ألفوا كتب في الرد عليهم. عبد العزيز الجدوب، المرجع السابق، ص ص 87-90.

** داود أبو سليمان بن علي الأصبهاني (200–270هـ)، ويقوم مذهبه على مناقاة كل اجتهاد ومجانبة أي تأويل، وذلك بالأخذ بظاهر نصوص الآيات والأحاديث، وقد قام أبو جعفر بن خيرون بإدخال بعض كتب داود إلى القيروان، لكن فقهاء القيروان استصغروا هذا المذهب، واعتبروا صاحبه داود عقيم المدارك ومحدود المعارف. عبد العزيز الجدوب، المرجع السابق، ص ص 91.

[1] محي الدين سليمان إمام مذيلي، ابن أبي زيد القيرواني عقيدته ومرقفه من الفرق ومقاومته لبدع أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: محمد حسان كبيه، م1، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2001، ص 85.

[2] حسن حسني عبد الوهاب، الإمام المازري. دار الكتب الشرقية، تونس. 1955، ص 22.

[3] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية. دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص 355, 356.

فهم العامة لتلك الآراء، لكن هذا الموقف ما لبث أن تحول إلى نفور وسخط ومقاومة، ومن بين الأئمة الذين تصدوا لهذا التيار، البهلول بن راشد، وغيره من الفقهاء.[1]

وفيما يخص مذهب الإمام أحمد بن حنبل (164-241 هـ)، فقد نال هو الآخر بعض الأتباع في القيروان، حسب ما يذكره سحنون، بأنه كان رجل من أهل المشرق من أصحاب أحمد بن حنبل في القيروان يدرس هذا المذهب[2].

وقد تباينت بذلك درجة اهتمام أهل القيروان بهذه المذاهب، إلا أن الإقبال الأكبر كان من نصيب المذهب المالكي، حيث تعددت الأسباب التي أدت إلى انتشاره في افريقية وبالأخص القيروان، و من بين تلك الأسباب الدافع الديني؛ الذي تمثل في الآثار الواردة* في السنة النبوية، التي تشهد للإمام مالك بالسبق في مجال العلم والتفقه[3]، إضافة إلى شخصية صاحب المذهب، حيث كان لا يبلغ من الحديث إلا الصحيح: ولا يحدّث إلا عن ثقات الناس [4]فضلا عن نهيه عن البدع والمحدثات، فكان أشد العلماء تحذيرا من مخالفة السنة[5]، بسبب تلقيه العلم على كبار شيوخ زمانه كإبراهيم بن عقبة بن أبي عياش المدني وإبراهيم بن أبي عبلة وغيرهم[6]. فكان بذلك أقوم الناس بمذهب أهل المدينة رواية ورأيا، حيث تبوأ مكانة خاصة عند أهل الإسلام، فبلغ عدد الذين رووا عنه ألف وسبعمائة أو نحوها[7].

---

(1) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق: ص ص 92- 94.

(2) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 243.

* وفيما يخص الأثر الوارد في شأن عالم المدينة الذي حمله بعض العلماء عليه هو قوله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة" وقال سفيان بن عيينة: "كنا نسمع من أهل المدينة يقولون أنه مالك بن أنس، عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1993، ص 35.

(3) محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والمواطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي،دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2009، ص 27.

(4) جلال الدين السيوطي، ترتيب المسالك بمناقب الإمام مالك. تحقيق: هشام بن محمد حجير الحسني، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1، 2010، ص 31.

(5) مصطفى باجو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصرف والقبورية والمواسم. جريدة السبيل، ط1، 2007، ص 15.

(6) ابن خلفون الأندلسي، أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس. تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1989، ص ص 39-41.

(7) ابن تيمية، تفضيل مذهب الإمام مالك وأهل المدينة وصحة أصوله. تحقيق وتعليق: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2006، ص 61.

كما يعد كذلك كتاب الموطأ* من الأسباب التي ساهمت في نشر آراء الإمام مالك، حيث تهافت الناس عليه من فقهاء ومحدثين وملوك ووزراء، واعتنوا بسماعه وإسماعه[1] .

حيث دخل إلى إفريقية بفضل علي بن زياد التونسي** (ت183هـ)، الذي فسر لهم قول مالك، فأقبل عليه طلبة العلم من القيروان، للأخذ عنه، وسماع الموطأ[2]، كما أن بلاد الحجاز كانت قبلة المسلمين، يقدمون إليها للحج في مكة، وللزيارة في المدينة[3]. فطبيعة الحياة المعيشية التي تميز بها أهل الحجاز تشبه إلى حد كبير حياة أهل افريقية من حيث البساطة والوضوح، والبعد عن التكلف والتعقيد[4] لكن رغم تعدد الأسباب التي أدت إلى دخول المذهب المالكي إلى القيروان، فإن رحلة علمائها والتقائهم بالإمام مالك والأخذ عنه، تعد من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في انتشاره في افريقية، وتدعيمه أكثر بالقيروان، التي أصبحت مهدا ثانيا للمالكية، بل إن بعض الناس أصبحوا يتخذون من المذهب المالكي دراستهم الوحيدة[5].

وسنحاول أن نبين في هذا الفصل أهم أعلام القيروان الذين ساهموا في تأسيس مدرسة المذهب المالكي بالقيروان، والذين برزوا فيما بعد في شتى العلوم الشرعية والعربية والاجتماعية وحتى الطبيعية، فضلا عن علماء المذاهب الأخرى.

---

* الموطأ: وهو ليس كتاب فقه فحسب، إنما هو كتاب حديث وفقه معا، وسمي بالموطأ على أنه شيء صنعه ووطأه للناس، حيث قيل موطأ مالك، وقيل أن مالك قال: "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه، فسميته الموطأ"، وقد لبث الإمام مالك في تأليفه 40 سنة، يهذبه وينقحه، أما عدد أحاديثه فقد اختلف العلماء في تحديد عددها فقيل عشرة آلاف حديث، وقيل أربعة آلاف حديث.أنظر: عمر الجيدي، الموطأ، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد 236، 1984، ص 33.

[1] محمد بن علوي المالكي الحسني، إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه. دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2010، ص 125.

** أبو الحسن علي بن زياد العسي التونسي: كان ثقة مأمونا، متعبدا، بارعا في الفقه، سمع من مالك والثوري والليث بن سعد، سمع منه البهلول وسحنون، وأسد بن الفرات، وهو أول من أدخل "جامع سفيان الثوري"، و"موطأ مالك" إلى المغرب، وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إليه، ليخبرهم من علي الصواب فيها. المالكي، المصدر السابق،ج1، ص ص 234-235.

[2] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 40.

[3] محمد عز الدين الخرياني، المرجع السابق، ص 52.

[4] عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، المرجع السابق، ص 36.

[5] جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى. ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، إسكندرية، 1991، ص 105.

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية بالقيروان:

شهدت القيروان مراحل عديدة أدت إلى وصول المذهب المالكي إليها، واستقراره و ثباته على يد الإمام سحنون حيث واصل العلماء الذين أتوا من بعده في ترسيخه أكثر والدفاع عنه، لكن هذا لا ينفي جهود العلماء الذين رحلوا قبل سحنون والتقوا بالإمام مالك وسمعوا منه، فوضعوا بذلك البذور الأولى لهذا المذهب.

المطلب الأول: إدراج المذهب المالكي بالقيروان:

وقد ذكرنا أن علي بن زياد التونسي هو أول من أدخل موطأ مالك إلى افريقية، وأبرز شخصية مالكية عرفت بعده، شخصية عبد الله بن فروخ الفارسي (ت 176هـ)، الذي كان اعتماده على مالك، مع ميله إلى قول أهل العراق، فتصدر بذلك فتوى القيروان في زمانه، وليس أدل على ذلك مكانته الرفيعة عند الإمام مالك[1] حيث كان يستشيره إذا صعب عليه أمر، فيبعث له الإمام مالك بجواب عنه، فضلا عن مقاومته لأهل البدع* [2] كما ساهم كذلك البهلول بن راشد الرعيني في نشر آراء المذهب المالكي، من خلال رحلته إلى مالك، وتفقهه عنه[3] إضافة إلى شدته على أهل الأهواء من خلال تجنبه لهم بعدم التسليم عليهم ولا الصلاة خلفهم[4] فكان لا يهاب الملوك حيث أمتحن على يد محمد بن مقاتل العكي فضرب بالسياط[5] وممن التقوا بالإمام مالك كذلك، عبد الله بن عمر بن غانم (ت190هـ)، وكان معجبا به إلى حد التعصب[6] كما اشتهر بمقاومته لتيار الاعتزال[7]، وبفضل هؤلاء العلماء درج المذهب المالكي بالقيروان، ثم قام على يد أسد بن الفرات.

---

(1) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي"القاضي عياض"، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج3، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المغرب، ط2، 1983، ص ص 105 ، 106.

* فكان لا يصلي على جنازة المعتزلة، لما دعي مرة للصلاة على جنازة ابن صخر المعتزلي قال لهم: كل حي ميت، وقد رمي بالقدر حتى بينت براءته. وسئل عن المعتزلة فأجاب: "على المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين، ويوم الدين، وبعد يوم الدين، وفي طول دهر الداهرين".أنظر: أبو العرب التميمي، المصدر السابق، ص 34.

(2) المصدر نفسه، ص 34.

(3) تراجم أغلبية، المرجع السابق، ص 28.

(4) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 41.

(5) أبو العرب التميمي، المحن، تحقيق: يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3 م م، 2006، ص 335.

(6) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 41.

(7) علاوة عمارة،دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي.ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 130.

الذي سمع من مالك الموطأ[1] كما سمع من أصحاب أبي حنيفة، وعندما عاد إلى مصر أخذ عن أبي القاسم مدونته"**الأسدية**" ، التي تشمل على نحو 36 ألف مسألة فقهية، ثم قدم بها إلى القيروان، فأقبل عليه خلق كثير لسماعها، والاستفادة من فقهها، فاشتهر بين الشيوخ والطلاب وذاع صيته[2].

وقد عرف أسد بتشدده مع أهل البدع[3]. وتحرره في دروسه الفقهية، من خلال مزجه لأقوال فقهاء المذهبين المالكي والحنفي، فكان إذا سرد أقوال العراقيين يقول له مشايخ المذهب المالكي "أو قد القنديل الثاني يا أبا عبد الله". تولى قضاء القيروان سنة 203هـ، وأقام قاضيا إلى أن خرج بقيادة الجيش الغازي لصقلية[4].

المطلب الثاني: سحنون ودوره في تأسيس المدرسة المالكية:

ثم اكتمل نضج المذهب المالكي وازدهر على يد الإمام سحنون (ت 240هـ)، الذي اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، الورع الصادق، الصرامة في الحق، الزهادة في الدنيا والسماحة، حيث كان العلم في صدره كصورة من القرآن[5] – وقد سمع على العديد من العلماء حسبما ورد ترجمته في الفصل الأول– وعندما سمع سحنون من أسد مدونته أصابه ما يشبه الحيرة في علمه[6]، فمنعها أسد عنه، لكن سحنون تلطف حتى وصلت إليه، ثم ارتحل بالأسدية إلى ابن القاسم، فعرضها عليه[7]. فأخذ ابن القاسم يعيد النظر بما فيها، مسألة مسألة، ويعطي الجواب الصحيح الجازم في كل منها، ويزيد عليها مسائل لم تكن فيها[8]، فدون سحنون "**مدونته**"*، وكتب ابن القاسم كتاب إلى أسد يأمره فيه برد مدونته على مدونة سحنون،

---

(1) القاضي عياض، المصدر السابق، ص 291.

(2) رابح بونار، المرجع السابق، ص 53.

(3) أبو العرب التميمي، طبقات علماء افريقية، المصدر السابق، ص 81.

(4) رابح بونار، المرجع السابق، ص 54.

(5) ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 264.

(6) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 42.

(7) القاضي عياض، المصدر السابق، ص 298.

(8) سعدي أبو حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم حق. دار الفكر، دمشق، ط1. 1981، ص 32.

* المدونة: هي أصل المذهب المالكي، وعمدة الفقهاء في القضاء والإفتاء، وهي الأصل الثاني للفقه المالكي بعد الموطأ، وبها كانوا ينظرون، وتعتبر المدونة ثمرة جهود ثلاثة من الأئمة: مالك بإجاباته، وابن القاسم بقياساته، وزياداته، وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وتبويبه وبعض إضافاته، ومكانتها عند أهل الفقه ككتاب "سيبويه" عند أهل النحو، وكتاب "إقليدس" عند أهل الحساب، وموضوعها في الفقه موضع أم القرآن من الصلاة.انظر: عمر الجيدي، المدونة، عدد 226، 1982.المرجع السابق، ص ص 45-47.

فشاور أسد بعض أصحابه الذين أشاروا عليه بعدم قبول ذلك، محتجين له بأن سحنون تلميذه، وهو من رحل وسمع من مالك وأبا حنيفة[1]، وقبل أن أسد لما هم بإصلاحها رده عن ذلك بعض أصحابه، فترك ذلك، ولما بلغ ابن القاسم هذا قال: "اللهم لا تبارك في الأسدية".[2]

ومنذ ذلك الوقت اعتكف الناس على المدونة، ودرسوها فعرفوا بالورع أما الأسدية فقد نسيت.[3]

ولما ولي سحنون القضاء سنة 234هـ، أمر الناس بتغيير المنكر، حيث يعتبر أول القضاة الذين قاموا بتفريق أهل البدع من الجامع[4]، بتشريده لأهل الأهواء الذين كانوا يجتمعون فيه ويتظاهرون بمذاهبهم مثل الاباضية والصفرية والمعتزلة[5] فعزلهم حتى لا يكونوا أئمة للناس أو معلمين لصبيانهم، وأدب جماعة منهم، أما البعض الآخر اختار طريق التوبة[6]، وبذلك ارتكز مذهب الإمام مالك بالقيروان على يد هذا الإمام[7]، حيث ذكر الدباغ أن: "القيروان قبل رحلته (سحنون) قد عمرت بمذهب مالك لأنه رحل منها أكثر من ثلاثين رحلا كلهم لقي مالك بن أنس – وإن كانت الفتيا والفقه في القليل منهم كما أن ذلك في علماء سائر البلاد– ثم قدم سحنون بذلك المذهب، وجمع مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف، والانقباض، فمالت إليه الوجوه، وأحبته القلوب، وصار زمانه كأنه مبتدأ، وقد محا ما قبله فكان سراج القيروان".[8]

المطلب الثالث: استمرار نشاط المدرسة المالكية:

وقد تسلم علماء القيروان المالكيين الشعلة من الإمام سحنون، وواصلوا في تثبيت دعائم هذه المدرسة المالكية بالدفاع عنها، سواء كان ذلك عن طريق التأليف، أو التشدد على علماء المذهب الحنفي الذين كانوا يستمدون سطوتهم من الأمراء الأغالبة.

---

(1) سحنون بن سعيد التنوخي ،المدونة الكبرى. ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1. 1994، ص 104.

(2) عبد الغني دقر، مالك بن أنس امام دار الهجرة. دار العلم ، المشرق، ط3. 1998، ص 270.

(3) القاضي عياض، المصدر السابق، ص 299.

(4) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 43.

(5) أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني"ابن أبي دينار"، المؤنس في أخبار افريقية وتونس. مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1. 1286، ص 38.

(6) القاضي عياض، المصدر السابق، ص 60.

(7) إبراهيم شبوح، سجل قدم لمكتبة القيروان، ص 339.

(8) الدباغ، المصدر السابق،ج2، ص 78.

ومن أبرز أعلام المدرسة المالكية نجد: محمد بن سحنون (ت256هـ) الذي كان إمام الناس بعد أبيه، إضافة إلى كونه أكثر الناس حجة، حتى أنه ناظر أباه الذي كان يشبهه بأشهب[1]، عرف بالذب عن مذهب أهل المدينة، ورده على أهل الهواء*، فضلا عن غزارة تآليفه[2]، ومن منافسي محمد بن سحنون في هذه الفترة محمد بن عبدوس (ت261هـ) الذي كان هو الآخر إماما في الفقه على مذهب مالك، غزير الاستنباط، جيد القريحة[3]، وقد انقسم الناس في عهدهم إلى عبدوسيين وسحنونيين[4]. كذلك من العلماء الذين برعوا في التأليف في الفقه المالكي، والدفاع عنه أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي الفاضي (ت 275هـ)، الذي كان حريصا على المناظرة، فضلا عن نشاطه في الذود عن مذهب مالك[5].

تواصلت جهود علماء القيروان في ترسيخ أسس هذا المذهب، ومع بداية القرن الرابع هجري، ازداد عدد علماء القيروان المالكيين، فكثر أتباعهم لكثرة حلقات التدريس التي كانوا يجلسون فيها، وأشهر علماء هذا القرن عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، الذي استقر المذهب على يده، فهو يعد إمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب مالك وشارح لأقواله[6]، حيث ملأت البلاد تواليفه[7]، فأصبحت القيروان هي المركز الثاني للمذهب المالكي بعد المدينة وقبل قرطبة[8].

وبذلك ازداد تلاميذ المدرسة المالكية بالقيروان، باستمرار المذهب المالكي، الذي أصبح هو المذهب السائد في كامل افريقية في مطلع القرن الخامس الهجري، وقد انعكس ذلك على العلوم الشرعية التي اصطبغت بصبغة مالكية.

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص ص 123-125.

* وقد ناظر محمد بن سحنون شيخا معتزليا- اسمه محمد قدم إلى القيروان في خلق القرآن وتغلب عليه. الدباغ، المصدر نفسه، ص 134.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق،ج4، ص ص 205،206.

(3) الخشني، طبقات علماء افريقية. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1993، ص 12.

(4) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4،ص 225.

(5) الدباغ ، المصدر السابق، ج2، ص 159.

(6) القاضي عياض، المصدر السابق، ج6،تحقيق:سعيد أحمد أعراب،مطبعة فضالة،المغرب،ط2،1981، ص 215.

(7) الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 110.

(8) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين. ج2، منشاة المعارف، إسكندرية، 1978، ص 516.

المبحث الثاني: العلوم الشرعية:

تأتي الدراسات الشرعية في طليعة الحياة العلمية بالقيروان، حيث شغلت الحيز الأكبر من اهتمامات وتوجهات العلماء، وقد مرت هذه الدراسات بأربعة مراحل: عصر الولاة، الأغالبة، عصر الفاطميين، الزيريين، ولسهولة تغطية وضع العلوم الشرعية في القيروان خلال المدة الزمنية موضوع الدراسة (ق1-ق4هـ)، سوف نقسمها إلى فقه وحديث وعلوم القرآن.

المطلب الأول: الدراسات الفقهية:

لقد كانت الدراسات الفقهية في القيروان أثناء فترة الولاة في بدايتها نظرا للأوضاع الداخلية المتوترة التي تمثلت في ثورات البربر ضد الولاة، إضافة إلى أن الفتح الإسلامي لم يمض عليه إلا فترة وجيزة[1]، لم تكن كافية لظهور عدد كبير من الفقهاء*، ورغم ذلك فقد شهدت القيروان البعض منهم، ممن لعبوا دور كبير في تقدم الدراسات الفقهية فنجد: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري، وأبا كريب جميل بن كريب المعافري، وعكرمة مولى بني عباس[2].

كما يعتبر ابن فروخ الفارسي من فقهاء القيروان بالرغم من أصله الفارسي، حيث كان حافظا للفقه، يجيب على المسائل التي يسأل عنها بالأقاويل المختلفة، وهذا يبين مدى تفقهه[3]، ومن الفقهاء الذين برزوا خلال هذه الفترة البهلول بن راشد الرعيني، الذي ألف ديوانا في الفقه، وكان مالكي المذهب، مع ميله في بعض الأحيان إلى قول الثوري[4].

أما عبد الله بن عمر بن غانم الرعيني فقد كان فقيها مخضرما، عايش عصر الولاة و الأغالبة ،وبالرغم من أنه مالكي المذهب إلا أنه كان يدرس كتب أبي حنيفة كل يوم جمعة.[5]

---

(1) يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق، ص 320.

* الفقيه: هو عالم الشريعة، الذي يعتني بها باستمرار، ويذكرها كلما حضر مجالس الأمراء، لكي يتعظوا بها ويعملون على إتباعها في كل مظاهر الحياة العامة والخاصة، وكان فقهاء القيروان يسعون إلى ذلك، ويتصدون للمحن في سبيلها، فكانوا لا يهابون الولاة، والأمثلة عن ذلك كثيرة توردها كتب التراجم والطبقات. عبد الله عروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2000، ص 39.

(2) رابح بونار، المرجع السابق، ص 49.

(3) القاضي عياض، المصدر السابق، ج3،ص ص 103، 104.

(4) المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 201.

(5) القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 67.

وبذلك فقد تميز عصر الولاة بمحاولة التخصص في الفقه مع التقيد بمذهب مالك، إضافة إلى بداية التأليف في الفقه.[1] أما في عصر الأغالبة (184-296هـ) فقد شهدت الدراسات الفقهية تطورا ملحوظا حيث أصبحت الثقافة الفقهية ودراسة الأحكام هي الغالبة، ودليل ذلك بروز العشرات من الفقهاء، فكان لهذا الاتجاه الفقهي النشيط والحماسة التي تحلى بها الفقهاء نتائج باهرة في كثرة المثقفين ووفرة التآليف الفقهية.[2]

ومن أبرز فقهاء هذا العصر: أسد بن الفرات الذي استطاع أن يجمع في حلقته من يأخذ بمذهب أهل المدينة ومن يميل إلى رأي أهل العراق، وقد أثارت طريقته هذه (وهي الجمع والمزج بين المذهب المالكي والحنفي وإبداء الرأي) بعض العلماء والمتعبدين ممن كان يميل إلى مذهب مالك، كما أن أسد كان يعلم تلاميذه كيفية الإفتاء عند تعدد الآراء، باعتبار أنه درس المذاهب وعرف اختلافها.[3]

شارك أسد في العديد من المناظرات منها تلك المناظرة التي دارت بينه وبين أبو محرز* حول النبيذ المسكر[4]. وأشهر شخصية فقهية عرفها هذا العصر هي شخصية سحنون بن سعيد التنوخي، الذي قيل عنه أنه "كان عاقلا بمرة، ورعا بمرة ، عالما بمذاهب المدينين بمرة"، فذاع صيته في جميع أنحاء المغرب وحتى الأندلس.[5]

امتاز عصره باشتداد الصراع بين المالكية والأحناف**، فكان سحنون من بين العلماء الذين تعرضوا للمحنة بسبب عدم تسليمه بأقوال الحنفيين، و كانت محنته مع ابن أبي الجواد [6]

---

(1) رابح بونار، المرجع السابق، ص 52.

(2) المرجع نفسه، ص 52.

(3) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 254.

* أبو محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن يسار بن مسلم الكناني القاضي: وهو من أصحاب مالك، ولاه إبراهيم بن الأغلب القضاء على كره منه سنة 120هـ، وكان ورعا، يجله سحنون لفضله، أما أسد فكان أوسع علما وأغزر فقها منه، وقد تناظرا في النبيذ المسكر، حيث ذهب أبو محرز إلى تحليله، وأسد إلى تحريمه، ولما دخل عبد الله بن أبي حسان اليحصبي على زيادة الله بن الأغلب، طلب منه رأيه في المسألة، فكان رأي أبي حسان من رأي أسد، وهي تحريم النبيذ المسكر لما ينجر عنه من ويلات في ميداني الأخلاق والاجتماع. للتوسع أنظر: المالكي، المصدر السابق، ج1، ص ص 274-288.

(4) رابح بونار ، المرجع السابق، ص 54.

(5) ابو العرب التميمي، طبقات علماء افريقية، المصدر السابق، ص 104.

** وكان سبب هذا الصراع ينحصر في ثلاث أمور: الأول هو القول بخلق القرآن وقد ظهرت هذه المسألة بالمشرق زمن الخليفة العباسي المأمون (198-218هـ) ودخلت افريقية، والثاني هي مسألة تحليل النبيذ، وهو ما يقول به الأحناف، والمسألة الثالثة هي الربا أو غض النظر عن التعامل به من قبل أولي الأمر، وكان لها تأثير سيء في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 199.

(6) الخشني،طبقات علماء افريقية، المصدر السابق،ص89.

الذي يرى في سحنون ألد أعدائه، ودبر له المكائد، و ذلك في عهد الأمير الأغلبي زيادة الله الذي أمر بضرب سحنون خمسمائة سوط وحلق رأسه ولحيته، بسبب جنازة حضرها سحنون ولم يصل فيها خلف ابن أبي الجواد لكونه يقول بخلق القرآن، لكن سحنون سلم من هذه المحنة[1]. فاستطاع بذلك أن ينتصر للمذهب المالكي، الأمر الذي زاد في تعلق أهل القيروان به لصرامته مع خصومه، فاكتسب مكانة دينية ودنيوية، بفضل الإصلاحات الجذرية التي قام بها بعد توليته القضاء، حيث ساد الحق والعدل في زمانه[2] و ازدادت أهميته عند الناس بفضل "مدونته" التي أصبحت عمدة الفقهاء في القضاء والإفتاء، فكانوا بها يتناظرون وإليها يرجعون إذا أشكل عليهم أمر من هذا المذهب.[3]

ومن الفقهاء الذين عرفوا بكثرة التآليف الفقهية محمد بن سحنون وهو فقيه القيروان، من أشهر مؤلفاته في الفقه: كتابه الكبير "الجامع" الذي جمع فيه فنون العلم والفقه، كتاب في "تحريم المسكر"، "رسالة فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم"[4] ورسالته "في آداب المتناظرين" و "الرسالة السحنونية في فقه مالك وأجوبته"[5] إضافة إلى كتبه الأخرى المتمثلة في "الحجة على القدرية"، و"الحجة على النصارى"، "الرد على أهل العراق"[6] ومحمد بن سحنون مواقف شهيرة مع سليمان بن عمران القاضي الفقيه الحنفي*، حيث تفاقم الأمر بينهما فتوارى عن الأنظار بسبب ذلك، حتى أمنه الأمير محمد بن الأغلب.[7]

---

(1) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 199.

(2) المرجع نفسه، ص 68.

(3) عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، المرجع السابق، ص 66.

(4) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 207.

(5) رابح بونار، المرجع السابق، ص 59.

(6) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 207.

* سليمان بن عمران القاضي: ولد سنة 183هـ، وكان عالما فقيها، لا يقول بخلق القرآن شأن كثير من العراقيين الحنفيين، توفي سنة 270هـ، وقد أساء سليمان بن عمران صحبة محمد بن سحنون، وأهانه، وكان بلقيه ويؤذيه بالقول، حيث أحدث شغبا كبيرا بين الناس، باستفزاز مشاعرهم، منها ما جرى عندما رأى أحد أصحابه تسلم الناس في الصلاة تسليمة واحدة، فحاول أن يفرض عليهم العمل بتسليمتين، فثاروا ثم ذهبوا بمحمد بن سحنون الذي تمكن من النجاح والخروج من هذه الفتنة التي حاول فيها الأحناف أن يفرضوا على الناس العمل ببعض فروع مذهبهم. الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 156. عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص ص 75،76.

(7) الخشني، طبقات علماء افريقية، المصدر السابق، ص 11.

كما ألف محمد بن عبدوس (ت260هـ) هو الآخر كتاب في الفقه سماه"المجموعة" في فقه مالك وأصحابه، و"كتاب شرح المدونة"[1]، ومن فقهاء هذا العصر أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي (ت275هـ)، الذي كان حريصا على المناظرة, حيث تناظر مع سليمان بن عمران حول تقسيم تركة الأمير[2] وله في الفقه كتاب "الرد على من خالف مالك" وكتاب "الأمالي"[3]. وقعت له محنة مع إبراهيم بن أحمد فعزله عن القضاء[4] وذلك أثناء تولية ابن عبدون القضاء، وهو من أصحاب المدرسة العراقية[5]، وكان عدوا لدودا للمالكية، ومن الغلاة القائلين بخلق القرآن، عمل على إقحام ابن طالب في مسائل مفتعلة، ولما أجاب عنها قتل، فذهب شهيدا ضحية العدل والنهي عن المنكر.[6]

ولم تكن دراسة الفقه مقتصرة على الرجال فقط، فقد برز من النساء في هذا المجال خديجة بنت الإمام سحنون، التي أخذت عن أبيها العلم، فكان نساء رمانها يستفتينها في مسائل الدين، كما أن أبيها وأخيها محمد كانا يأخذان برأيها في معظم أمورهم[7]، ومن الفقهاء الأحناف الذين برزوا في العصر الأغلبي إضافة إلى الذين سبقت ترجمتهم نجد عبد الله بن الأشج، وكان من أهل المناظرة والجدل، وله رحلة للعراق[8]، كما اشتهرت بالفقه أسماء بنت أسد بن الفرات، حيث عرفت بالرواية والفقه على رأي أهل العراق، وكانت تحضر مجالس أبيها العلمية التي تدور في بيته، وتشارك بالسؤال والمناظرة[9].

وبالنسبة لفقهاء الشافعية فقد برز: ابن العباداني الذي كان يحضر مجلس محمد بن سحنون، وينتقص من الإمام مالك ، فتصدى له سحنون، ثم ارتحل إلى العراق، وكذلك من فقهاء هذا المذهب: أبو القاسم المعروف

---

(1) أبو الزبير عبد السلام أحمد فيغو، أمهات الكتب الفقهية وشروحها وحواشيها ابتداء من منتصف القرن الثاني وحتى نهاية القرن الرابع للهجرة – الفقه المالكي–. دار الحكمة، مصر. 1997، ص 112.

(2) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 80.

(3) رابح بونار، المرجع السابق، ص 59.

(4) الخشني: طبقات علماء افريقية، المصدر السابق: ص 82.

(5) محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ج3،تحقيق: عبد القادر محمد الحلو، هجر للطباعة، الرياض، ط2. 1993، ص 189.

(6) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 81.

(7) محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون. تقديم: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة. 1992، ص 219.

(8) الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، المصدر السابق، ج3، ص 286.

(9) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 218.

بابن المشاط، فضلا عن تمذهبه بالمذهب الشافعي كان يميل إلى المذاهب الأخرى، و عرف بحسن الرد على الملحدين، وكذلك الفقيه الشافعي عبد الملك بن محمود الضبي.[1]

أما في العصر الفاطمي (226هـ-369هـ) فقد كان لدخول المذهب الشيعي إلى القيروان أثر كبير على الاتجاه الثقافي خلال القرن الرابع هجري، حيث حاول الفاطميون* فرض مذهبهم بالقوة تارة وبالترغيب تارة أخرى، و قد لاقوا معارضة شديدة من طرف فقهاء المالكية بالقيروان[2]. الذين آثر بعضهم الانخراط في خدمة الفاطميين، فأصبحوا فيما بعد من غلاة الشيعة؛ و ارتبطت أسباب الصراع بينهما بجملة من الأمور العقدية** التي تتعلق بالعبادات والنبوة والنظر إلى السلف الصالح[3]. ومن فقهاء القيروان الذين برزوا في هذه الفترة: أبو يوسف حبلة بن حمود بن عبد الرحمن ابن مسلمة الصدفي (ت299هـ) أخذ عن سحنون المدونة[4]، وكان موقفه صارم ضد الفاطميين، حيث كان يقول: "جهاد هؤلاء أفضل من جهاد الشرك"[5]وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حسين الضبي المعروف بابن البرذون (ت299هـ)، وهو من الفقهاء المناظرين، عرف بقوته في الجدل والمناظرة، حيث كان شديد التحكك بالعراقيين والمناقضة لهم[6]، فتعرض للضرب بالسياط أيام القاضي العبدري، ولما دخل بني عبيد تعرض ابن برذون لمكيدة أخرى أودت بوفاته.[7] ومن الفقهاء المشهورين بالمناظرة أبو عثمان بن الحداد (ت330هـ) وكان عالما بالفقه والرد على الفرق، ناظر أبا

---

(1) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 81.

* الفاطميون: يرجع أصلهم إلى إسماعيل الإمام جعفر الصادق ابن محمد الباقرين علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء، ورأس الفاطميين هو عبد الله الذي تلقب بالمهدي، وهو الذي دعا دولته بالدولة الفاطمية إتباعا لنسبه، وقد تمكن من إقامة أول دولة شيعية في أرض افريقية بفضل أبي عبد الله الصنعاني المشهور بالشيعي. عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص ص 167، 168.

(2) بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 201.

** ومن الممارسات التي أحدثها الفاطميون عند دخولهم القيروان هي ما قام به عبيد الله حيث قطع صلاة التراويح في شهر رمضان، وأمر بصيام يومين قبله، والجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، واسقط من آذان صلاة الصبح "الصلاة خير من النوم"، وزاد "حي على خير العمل محمد وعلى خير البشر" وغيرها. للتوسع أنظر: بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 203.

(3) الطاهر المنصوري، علماء القيروان أمام المذهب الفاطمي: الصراع المذهبي ببلاد المغرب في العصر الوسيط. تنسيق: حسن حافظي علوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، رقم 157، ص 49.

(4) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 261.

(5) عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 187.

(6) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 261.

(7) القاضي عياض، المصدر السابق، ج5، ص ص 118-121.

عبد الله الشيعي وأبا العباس وله في ذلك مجالس عديدة استطاع من خلالها الدفاع عن الإسلام والذب عن السنة، كما ناظر سليمان بن الفراء* شيخ المعتزلة بالقيروان، وقد تميزت مناظراته بفخامة المنطق وفصاحة اللفظ وصواب المعاني إضافة إلى جهارة صوته.[1]

ومن الفقهاء المالكيين كذلك نذكر:أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح بن اللباد القيرواني (ت333هـ)، وكان فقيها فاضلا ألف في ذلك العديد من الكتب منها "كتاب الطهارة"، "إثبات الحجة" وفضائل "مالك بن أنس"[2]، كما أن موقف فقهاء المالكية بالقيروان لم يقتصر على المناظرة والتأليف فقط للرد على الفاطميين والحد من نفوذهم، بل تجاوز ذلك إلى حد الثورة، وأبو سليمان ربيع بن عطاء الله القرشي المعروف بالقطان (ت333هـ)، هو من الفقهاء الذين خرجوا مع أبي يزيد النكاري ضد الفاطميين، حيث حمل البند الأول الأصفر والبند الثاني والثالث، وهي بنود مكتوبة عليها شعارات كالبسملة[3]، وقد جمع القطان بين صفتي العلم والعمل، فضلا عن زهده[4]، فكانت له حلقة يلقي فيها الدروس بجامع القيروان.[5] كذلك خرج في هذه الثورة أبو الفضل عباس ابن عيسى بن محمد بن عيسى المسي (ت333هـ) و هو فقيه بارع: عرف بشدة ورعه[6]، هذا فيما يخص فقهاء المالكية أما بالنسبة لفقهاء الفاطميين من الشيعة، فأنبغ فقيه برز في التشريع الفاطمي وعرف بكثرة تأليفه، القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون (ت363هـ)، وكان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية[7]، وله عدة تصانيف منها: "اختلاف أصول المذاهب"، "الاقتصار في الفقه"، وكتاب "اختلاف الفقهاء"، أما أشهر كتبه "المجالس والمسايرات" وكتاب "دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام".[8]

---

* سليمان بن الفراء: هو من أهل الجدل والمناظرة، وكان يقول بخلق القرآن، رحل ودخل بغداد وقد ألف كتاب في "مشكل القرآن" وكتاب "في أعلام النبوة". الخشني: طبقات علماء افريقية، المصدر السابق، ص 75.

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ج5، ص79- 85.

[2] الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 21.

[3] الصاهر المنصوري، المرجع السابق، ص 54.

[4] محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 83.

[5] الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 30.

[6] المصدر نفسه، ص 27.

[7] عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص 181.

[8] ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 416.

ومن الفقهاء الذين برزوا في نهاية القرن الرابع الهجري وعاصروا الدولة الزيرية: محمد بن الحارث بن أسد الخشني (ت361هـ) الذي تفقه بالقيروان على أبي بكر بن اللباد، وأبي الفضل عباس الممسي[1]، ومن مؤلفاته في الفقه: "كتاب الفتيا"، وكتاب "الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك"، وكتاب "رأي مالك" الذي خالف فيه أصحابه.[2]

كذلك الفقيه خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي أبو سعيد ابن البراذعي (ت372هـ)، وهو من كبار فقهاء المالكية، صنف العديد من الكتب منها: "التهذيب في اختصار المدونة" و"تمهيد مسائل المدونة" و "اختصار الواضحة".[3]

كذلك الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن رشيق القيرواني (ت376هـ) الذي صنف كتبا في الفقه منها: "المستوعب لزيادات كتاب المبسوط مما ليس في المدونة".[4]

كما اهتم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ) بالفقه، فضلا عن براعته في العلوم الأخرى، ومن مؤلفاته في هذا المجال: كتاب "النوادر والزيادات على المدونة" وكتاب "مختصر المدونة"، و "الرسالة" وهي أول تواليفه، ألفها بطلب من أبو إسحاق السبائي، حيث لقيت هذه الرسالة قبولا عظيما، فنظمت وشرحت.[5] إضافة إلى تآليفه في الرد على أهل البدع والأهواء وتتمثل في: "كتاب الاقتداء بأهل السنة" وكتاب "الذب عن مذهب مالك"، و "رسالة في رد السائل".[6]

هذا فيما يخص الدراسات الفقهية، حيث أثرت الخلافات المذهبية (الصراع المالكي الحنفي، والصراع المالكي الفاطمي)، في الحياة الفكرية في القيروان الأمر الذي زاد في إقبال العلماء من كل مذهب، على طلب العلم والتبحر فيه.

---

(1) القاضي عياض، المصدر السابق، ج6، ص 266.

(2) أبو الزهور عبد السلام أحمد فيغو، المرجع السابق، ص 16.

(3) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج2، دار العلم، بيروت، ط15، 2002، ص 311.

(4) الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 111.

(5) أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص 27.

(6) الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 112.

المطلب الثاني: الحديث:

أما الحديث فلم يبدأ التأليف فيه كما بدأ في العلوم الأخرى، إلا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، فبالنسبة للمشرق نجد أنه في مكة بدأ جمع الحديث من طرف ابن جريج (ت150هـ) وفي المدينة محمد بن إسحاق (ت151هـ) ومالك بن أنس، وبالبصرة الربيع ابن صبيح (ت160هـ) وغيره، أما بالكوفة سفيان الثوري، وبالشام الإمام الأوزاعي، وبمصر الليث بن سعد (ت175هـ).[1]

لذلك فإن عصر الولاة في القيروان لم يحض إلا بظهور بعض المحدثين الذين كانوا إلى جانب فقههم حفظة للحديث، حيث ورد في طبقات التراجم أن عبد الله بن فروخ الفارسي كان حافظا للحديث[2] وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري كان من جملة المحدثين مع ثقته في نقل الحديث.[3]

أما في العصر الأغلبي فقد بدأ علم الحديث يعرف إقبالا ودراسة، فظهر جملة من المحدثين أبرزهم: محمد بن سحنون (ت256هـ)، حيث كان عالما بالآثار، صحيح الكتاب، وقد ألف في الحديث العديد من المصنفات منها: كتاب "المسند في الحديث"، و "غريب الحديث"[4] كما كانت لمحمد بن يحي بن سلام التميمي (ت262هـ) عناية كاملة بالحديث ونقله، وروايته وضبطه، مع معرفته برجاله وحملته، فضلا عن حفظه للسنن.[5] أما أبو الربيع سليمان بن سالم المعروف بابن كحالة (ت282هـ) فقد كان كثير الرواية والتقييد مع براعته في الفقه*[6]. كذلك نجد أبو عبد الله أحمد بن يزيد المعلم (ت284هـ) الذي كان من أبرز علماء الحديث، وعلله[7]. وممن غلب عليه الرواية فرات بن محمد بن فرات العبدي (ت292هـ) حيث سمع على محدثي مصر.[8]

---

(1) أحمد أمين، المرجع السابق، ص 107.

(2) المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 174.

(3) الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص ص 230-235.

(4) القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص ص 204-207.

(5) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 145.

* وقد ألف في: الكتاب المعروف "بالسليمانية" المنسوب إليه.أنظر: محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص 71.

(6) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 206.

(7) المصدر نفسه، ص 200.

(8) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 411.

وفي العصر الفاطمي نجد أبو العرب التميمي (ت333هـ) الذي كان صحيح التقييد، ضابط للرواية، مع تقدمه في علم الأثر، وبصره بمعاني الحديث. وغلب عليه تصنيف الكتب والرواية والإسماع: ألف "مسند حديث مالك"[1].

بالإضافة إلى العديد من المحدثين ممن جمع بين الفقه والحديث، وفي نهاية القرن الرابع الهجري نجد المؤرخ المحدث محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ) الذي كان عالما بالفتيا، وألف في ذلك[2] كتاب "الفتيا"، و"الرواة عن مالك"[3]، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رشيق (ت376هـ) الذي كان عالما محدثا، حيث روى عنه أبو القاسم عبد الخالق بن شبلون.*[4]

المطلب الثالث: علم القرآن:

غلب على أهل القيروان قراءة القرآن بحرف حمزة، و لم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص، وظل الحال على ذلك إلى أن قدم محمد بن خيرون الأندلسي** (ت306هـ)، الذي أخذ القراءات بمصر وعاد إلى القيروان فأخذ يقرئ الناس بحرف نافع، فروى عنه عامة أهل القيروان قراءة نافع[5]، وبذلك فان القيروان لم تعرف بعد تأسيسها مباشرة القراءة بحرف نافع أو حمزة، لذلك كانت جهود التابعين والولاة هي تحفيظ القرآن ونشره، أما في عصر الأغالبة فنجد أبو عبد الله محمد بن برغوث القروي الذي كان يقرئ القرآن بجامع القيروان بحرف نافع.[6]ومن الذين اشتغلوا بتعليم القرآن في العصر الفاطمي، أبو عبد احمد بن يزيد القرشي ويعرف بالمعلم، وكان يعلم القرآن في أول عمره، حيث عرف بكثرة ختمه للقرآن الكريم[7]،

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص ص 36،37.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، ج6، ص266.

(3) المصدر نفسه، ج6، ص ص 266، 267.

* أبو القاسم بن شبلون (ت390هـ)، كان الاعتماد عليه في القيروان في الفتوى والتدريس، حيث ألف كتاب "المقصد". ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 259.

(4) محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 110.

** محمد بن خيرون أبو جعفر الأندلسي: رحل ووصل إلى العراق، وسمع بها من صاحب يعلى بن المديني، ويحي ابن معين، رجع إلى القيروان واستوطنها وحدث بها، وبنى مسجدا ينسب إليه.أنظر: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. الدار المصرية. 1996، ص 54.

(5) محمد محمد زينون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 288.

(6) المرجع نفسه، ص 289.

(7) المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 473.

كذلك أبو بكر بن بشير المعلم (ت306هـ)، وهو معلم للقرآن ومن أهل العلم والتلاوة والتهجد[1]، أما أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن المعروف بالقطان (ت309هـ) فقد كان عالما حافظا، ألف كتاب "أحكام القرآن".[2]

كما ألف كذلك في هذا الصدد أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي القيرواني (ت319هـ) كتاب "أحكام القرآن"[3]، وأبو سليمان ربيع بن سليمان بن عطاء الله القطان الذي اشتهر بعلمه بالقرآن قراءة وتفسيرا ومعنى[4]، أما أبو بكر محمد بن مسعود التميمي إمام الجامع بالقيروان (ت344هـ)، برع في تجويد القراءات وكتب الحديث أيضا. كذلك أبو بكر محمد بن الفتح المؤدب المعروف بالصواف (ت344هـ) إمام الناس بجامع القيروان، عرف بحفظه وتجويده للقرآن مع حسن اللفظ به.[5]

وخلال العصر الزيري ازدادت التآليف في هذا المجال، حيث ألف أبي زيد القيرواني كتاب "إعجاز القرآن"[6]، أما أبو الحسن على ابن محمد بن خلف المعافري (ت403هـ) الذي يعد من حفظة القرآن الكريم، ومعانيه وأحكامه، ألف رسالة في "الذكر والدعاء".[7]

المطلب الرابع: التفسير:

اهتم علماء القيروان كذلك بالتفسير إضافة إلى اهتمامهم بالقرآن، ومن أشهر مفسري القيروان: يحي بن سالم التميمي القيرواني (ت200هـ) وهو ثقة ثبتا ، أعطى تفسيره تأسيسا جادا في تفسير كتاب الله عز وجل بالغرب الإسلامي، حيث جمع في تفسيره بين الأثر والنظر، تلقى عنه هذا التفسير أبو داود العطار*[8].

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 356.

(2) محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 81.

(3) المرجع نفسه، ص 81.

(4) شمس الدين محمد بن على ابن أحمد الداودي، طبقات المفسرين. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2. 1994، ص 170.

(5) الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 54:53.

(6) المصدر نفسه ، ج3، ص 111.

(7) المصدر نفسه، ص 136.

* هو أحمد بن موسى بن حرير الأزدي، أصله من الجند الداخلين، وكان عطارا،سمع من ابن سلام وغيره .أنظر: القاضي عياض، المصدر السابق،ج4، ص 395.

(8) السجل العلمي لندوة الأندلس، قرون من التقلبات والعطاءات، قسم خامس، العلوم الشرعية، لجنة التحرير: عبد الله بن علي الزيدان، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض. ط1. 1996، ص ص 15، 16.

ومحمد بن يحي بن سلام التميمي (ت280هـ) الذي قام بزيادات مثلت نموذجا أوليا للاعتناء العلمي المبكر بتفسير يحي بن سلام[1]. ومن التآليف التي برزت في هذا المجال "أحكام القرآن" لمحمد بن سحنون وكتاب "التفاسير" لمحمد بن عبدوس، و"تفسير كتاب المرابحة" و"تفسير المواضعة"[2]، أما أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد (ت333هـ) فقد عرف بكثرة تصانيفه منها: كتاب "الإيثار والفوائد" وكتاب "فضائل مالك بن أنس"، فضلا عن تقدمه في علم القرآن وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه.[3]

ومن مفسري العصر الفاطمي أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي القيرواني الذي سمع تفسير القرآن من محمد بن يحي بن سلام[4]، وله كتب في الوثائق والشروط[5]، كما برز في العصر الزيري أبي زيد القيرواني الذي صنف كتاب "تفسير أوقات الصلوات"[6] وهو مقرئ عالم بالتفسير بيان ومعرفة[7] .

هكذا عرفت العلوم الشرعية ازدهارا كبيرا في شتى فروعها، حيث برز العديد من العلماء في الفقه والحديث وعلوم القرآن و التفسير، إلا أن أغلبهم لم يكن متخصص في مجال معين، لذلك ورد ذكرهم في أكثر من محطة.

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 195.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص ص 207-223.

(3) الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 21.

(4) محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 81.

(5) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 204.

(6) أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ص 25.

(7) القاضي عياض ، المصدر السابق، ج6، ص 215.

المبحث الثالث: العلوم العربية:

تأتي العلوم العربية في المرتبة الثانية بعد العلوم الشرعية، نظرا لما حازت عليه هذه الأخيرة من اهتمام فاق الجوانب العلمية الأخرى ، وباعتبار أن اللغة العربية هي لغة القرآن، فقد لاقت هي الأخرى الاهتمام منذ البداية، ولمعرفة أوضاع العلوم العربية في القيروان خلال الفترة الممتدة من القرن الأول الهجري إلى غاية القرن الرابع الهجري، سوف نقسمها إلى: أدب: نثر وشعر، اللغة والنحو.

المطلب الأول: الأدب: ونبدأ بالحديث عن النثر لنتطلع على أبرز الكتاب الذين عرفتهم القيروان.

1- النثر:

كان عصر الولاة بمثابة القاعدة التأسيسية للعلوم العربية، حيث عرف بالمكاتبات التي جرت بين الولاة والفقهاء، منها الخطاب الذي بعثه عبد الرحمن بن حبيب إلى أبي جعفر المنصور عندما تولى الحكم في القيروان[1]، كذلك المراسلات بين العلماء التي غلب عليها الطابع الاستشاري، كالمراسلة بين الإمام مالك بن أنس والفقيه القيرواني عبد الله بن فروخ الفارسي.[2]

وفي العصر الأغلبي بدأت العلوم العربية تعرف نهضة واسعة لما نتج عن ذلك من تغيير روحي ونشاط فكري جديد، بسبب الصراع المذهبي والسياسي الذي أثر في توجيه الأدب توجيها جديدا[3]، اكتسب من خلاله النثر جمالا وأناقة، واتساع في موضوعاته، فتباينت الأساليب النثرية للكتاب بين أسلوب نثري عادي اتجه إليه الفقهاء، وأسلوب أدبي فني امتاز به بعض الأدباء، ومن أشهر الكتاب الذين عرفوا بذلك: أبو العباس محمد بن أحمد البريدي (ت276هـ) أبرز شخصية أدبية، وأحد كتاب الدولة الأغلبية، اسند إليه إبراهيم الثاني الأغلبي (242-249هـ) ديوان رسائله[4]، ثم حبسه، فأرسل البريدي أبيات شعرية ليستعفيه، لكن الأمير لم يفعل ذلك.[5]

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص 67.

[2] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 177.

[3] رابح بونار، المرجع السابق، ص 74.

[4] المرجع نفسه، ص 75.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ص ص 121، 122.

كذلك نجد الكاتب عبد الله بن الصائغ (ت296هـ) الذي برع في الشعر[1]، وأبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني البغدادي المعروف بالرياضي (ت298هـ)، وهو حنفي المذهب أصله من بغداد ثم رحل إلى الأندلس[2]، واستقر بالقيروان وعمل كاتبا للأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب[3]، تولى رئاسة بيت الحكمة في عهد زيادة الله الثالثة[4]، ثم دخل في خدمة الفاطميين، وعمل كاتب لعبيد الله المهدي، حيث عرف بضرافة أدبه، واسترسال شعره، وحسن تآليفه، منها كتاب "لقط المرجان"، "رسالة الوحيدة المؤنسة" و"قطب الأدب".[5]

اتسعت النهضة الأدبية وبلغت شأنا بعيدا في العصر الفاطميين سواء في كثرة الأدباء أو في مدى ما وصلوا إليه من تفوق وبراعة في فن القول شعره ونثره[6]، من كتاب هذا العصر: أبا جعفر البغدادي، الذي عينه القائم بأمر الله على البريد والكتابة سنة 222هـ.[7]

ثم أتى العصر الزيري الذي كان ثمرة الجهود السابقة، حيث برز في هذه الفترة: عبد الله بن محمد الكاتب (ت377هـ)، الذي تولى الكتابة للمنصور، فكان مقربا إليه، ثم ابتعد عنه واقتصر على الكتابة، وبعد مقتله تولى أمر الكتابة محمد بن أبي العرب الكاتب، وذلك سنة 383هـ.[8]

2- الشعر:

تميز الشعر بصفة عامة بطغيان الثقافة الدينية والأدبية عليه، فمعظم الشعراء كانوا فقهاء أو محدثين، ما جعل شعرهم تعوزه قوة التعبير والخيال[9]، أبرز شعراء القيروان الذين عرفهم عصر الولاة كانوا من الوافدين، منهم:

---

(1) أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي "ابن الأبار"، الحلة السيراء. ج1،تحقيق وتعليق: حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، ط2، 1985، ص 177.

(2) إسماعيل سامعي، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى الخامس الهجري)، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 172.

(3) الزركلي، المرجع السابق، ج1،ص 28.

(4) بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص 85.

(5) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي: الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين. ج3، مطبعة أطلس، القاهرة، 1990، ص 138.

(6) أبو القاسم محمد كرو، المرجع السابق، ص 38.

(7) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 209.

(8) المصدر نفسه، ص ص 242-246.

(9) رابح بونار، المرجع السابق، ص 74.

ربيعة بن ثابت الرقي الأسدي، من أدباء الدولة العباسية، تم اتصل بيزيد بن حاتم، ومدحه بأشعاره، أقام مدة بالقيروان ثم عاد إلى العراق.[1]

بالنسبة للشعر والشعراء في العصر الأغلبي، فرغم قلتهم إلا أن أشعارهم جيدة تدل على رقي القريض عندهم، ورغبتهم في إجادته و لم يكن الشعر مقتصرا على الشعراء فقط، بل أن الأمراء والفقهاء اشتهروا بقول الشعر وإجادته:

الشعراء الأمراء:

العديد من أمراء الدولة الأغلبية نظموا الشعر وبرعوا فيه، فإبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي مؤسس الدولة الأغلبية شاعر خطيبا[2]، تميز بالجرأة في أشعاره التي تدل على حسه وبيانه العالي*[3]، زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب وهو أفضل أهل بيته وأفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا، يصوغ الشعر جيدا[4]، بسبب عناية أبيه إبراهيم، الذي كان يختار له العلماء بالعربية والرواة الشعر[5]، أما محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلبي، فقد غلب على شعره الفخر.[6]

وفيما يخص الشعراء الفقهاء نذكر منهم: عبد الله بن أبي حسان اليحصبي الشاعر الفصيح ذا البيان الحسن[7].

---

(1) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 168.

(2) لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام. تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، المغرب. 1964. ص 11.

* وله العديد من الأشعار منها قوله عند دخوله القيروان قائما بنصرة ابن العكي وهروب تمام بن تميم أمامه:

لو كنت لاقيت تماما لصال به ... ضرب يفرق بين الروح والجسد

لكنه حين شام الموت يقدمني ... ولى فرارا وخلى لي عن البلد

إن يستقم نعف عما كان قدمه ... وإن يعد بعدها في غدرة نعد

ابن الآبار، المصدر السابق، ص 96.

(3) المصدر نفسه، ص 96.

(4) المصدر نفسه، ص 163.

(5) لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 16.

(6) ابن الآبار، المصدر السابق، ص 168.

(7) القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 312.

والفقيه أبو جعفر أحمد بن داود الربعي المدعو الصواف القيرواني، الذي تميز شعره بالجودة حيث لم تطغ عليه أساليب الفقهاء.[1]

أما الأدباء الذين اختصوا أكثر بالشعر وتفننوا في نظمه فنجد:جبر بن إبراهيم بن سفيان (ت285هـ) وهو من أسرة بني الأغلب، حبسه الروم، وله في ذلك قصيدة طويلة*[2]، والحسن بن منصور المسلي المذحجي الذي كان بصيرا باللغة والنحو، مع تصرفه في الشعر، تخرج على يده عدد كبير من شباب القيروان، وظل مقيما بها إلى أن مات.[3]

ثم اتسعت دائرة الشعراء في عصر الفاطميين، فمؤسسها عبيد الله المهدي (ت322هـ) له العديد من الأشعار، كما تميز بالفصاحة والأدب[4]، كذلك القائم بأمر الله (ت334هـ) له أشعار كثيرة منها قوله:

أَيَا أَهلَ شرفِ اللهِ زَلّتْ حُلُومكُمُ أَمْ إِصْدَعَتْ مِنْ قِلّةِ الفهمِ والأدبِ؟
فَوَيحًا لَكُمْ خالفْتُمْ الحقَ والهُدَى وَمنْ حادَ عنْ أُمِّ الِهدايةِ لَمْ يُصُبِ.

إلا أن أبرز شاعر عرفه البيت الفاطمي، تميم بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله (ت374هـ) المكنى بالمعتز لتشبهه بابن المعتز في بني العباس من حيث غزارة علمه وحسن تشبيهه،و لتميم شعر مدون، تعددت أغراضه من مدح ووصف[5]. أما الشعراء الفقهاء فنذكر منهم: عثمان سعيد بن الحداد الغساني الذي كان عالما باللغة والنحو مع فصاحة لسانه[6]، وأبو سليمان ربيع بن سليمان ابن عطاء الله القرشي القطان، وهو شاعر بارع، رغم قلة تدوينه له امتاز فنه الشعري بالجودة مع تعدد أغراضه بين الوصف والتشبيه ، إلا أنه من الناحية اللغوية و بالأخص من ناحية المصطلحات، فقد لوحظ في قصائده التي كتبها بأن تلك المصطلحات

---

[1] رابح بونار، المرجع السابق، ص 81.

* ومطلع تلك القصيدة :

ألا ليت شعري ما الذي فعل الدهر بإخواننا يا قيروان ويا قصر

ابن الآبار، المصدر السابق، ص 185.

[2] المصدر نفسه، ص 185.

[3] محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 168.

[4] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 193.

[5] المصدر نفسه، ص 291.

[6] القاضي عياض، المصدر السابق، ج5، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة، المغرب، ط2، 1982، ص 78.

التي غلبت على شعره هي مصطلحات صوفية كالتلاوة والبكاء والحنين، مع وصف للزهاد.[1] ومن فقهاء الشيعة الشعراء القاضي النعمان (ت363هـ) الذي اتجه إلى قول الشعر، له قصيدة فقهية سماها "المنتخبة".[2]

وقد وصل بعض الشعراء إلى قمة الإبداع الفني في العصر الزيري، من حيث عمق المعاني وجزالة الألفاظ[3]، فكان أبي زيد القيرواني (ت386هـ) شاعرا أديبا، احتوى شعره على ثلاثة نصوص جاءت في رثاء شيوخه ابن اللباد والمسي[4] كذلك شيخه الكانشي (ت347هـ)، كان يقول الشعر[5]، ومن الشعراء البارزين الذين عاشوا في النصف الأول من القرن الخامس للهجرة، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري (ت413هـ) له ديوان شعر[6]، وكتاب "زهر الآداب وثمر الألباب"، "جمع الجواهر في الملح والنوادر"، "المصون في سر الهوى المكنون"، كما نظم قصيدة في القيروان[7] والقزاز القيرواني (ت412هـ) الذي أجاد الشعر مع تفننه في النحو واللغة.[8]

المطلب الثاني: اللغة والنحو:

لم يظهر في القيروان أي عالم نحوي إلا في أواخر القرن الثالث هجري، نتيجة للاعتماد الكلي على الوافدين من المشرق الإسلامي وخاصة القادمين من البصرة والكوفة، ومع أواخر القرن الثالث وبداية الرابع هجري بدأ نجم مدرسة القيروان النحوية في البروز.[9]

من النحاة واللغويين الوافدين إلى القيروان خلال عصر الولاة و الذين كانوا المدرسة الأولى لطلاب العلم بها: أبا قتيبة الجعفي النحوي، وهو من أعلام نحاة الكوفة، ضمه الأمير يزيد بن حاتم إلى خواصه تعلم عليه العديد من أهل القيروان[10] ، وعباض بن عوانة بن الحكم بن عوانة الكلبي النحوي (ت175هـ)،

---

(1) محمد توفيق النيفر، الحياة الأدبية بافريقية في العهد الفاطمي (226هـ- 362هـ)، ج1، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص 346.

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، م3، ص 416.

(3) محي الدين سليمان إمام مديلي، المرجع السابق (رسالة دكتوراه)، ص 71.

(4) محمد توفيق النيفر، المرجع السابق، ص 320.

(5) محي الدين سليمان إمام مديلي، المرجع السابق، ص 70.

(6) ابن خلكان، المصدر السابق، م1، ص 54.

(7) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج5، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط3، ص 106.

(8) ابن خلكان، المصدر السابق، م4، ص 374.

(9) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 167.

(10) المرجع نفسه، ص 167.

كان مكرما من طرف الولاة المهالبة[1]، قرأ عن كبار علماء النحو في الكوفة، ثم استقر بالقيروان، فأخذ عنه أهلها النحو واللغة العربية والأدب[2].

من النحويين كذلك أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي (ت182هـ)، تعلم النحو على حماد بن سلمة[3]، أما أمان بن الصمصامة بن الطرماح بن الحكم المكني أبا مالك النحوي، فهو معدود من نحاة القيروان، قدم من العراق في أواخر القرن الثاني للهجرة[4]، ذا علم باللغة والشعر، حافظ للقريض[5]، أخذ عنه أبي الوليد المهري جزءا من النحو واللغة والشعر[6].

إضافة إلى جماعة من التلاميذ لعبوا دور بارز في النهضة الشعرية في القيروان وسائر افريقية[7]، فظهر بذلك العديد من اللغويين والنحاة في عصر الأغالبة، كانوا ثمرة جهود اللغويين الذين وفدوا إلى القيروان أبرزهم: إبراهيم بن قطن المهري القيرواني، وهو عالم بالعربية، قصده الناس كثيرا لطلب ما عنده من علم فاستفادوا منه، وهو يرى رأي الاباضية[8].

أما أخاه أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري (ت256هـ)، فهو شيخ أهل اللغة العربية، راوي القوم وعميدهم ورئيسهم[9]، سبب طلبه للنحو أن أخاه إبراهيم رآه يوما وقد مد يده إلى بعض كتبه يقلبها، فأخذ الكتاب من يده ونهره[10]، فغضب أبو الوليد واشتغل بالنحو فاشتهر به[11]،

---

(1) جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، أنباه الرواة على أنباه النحاة. ج2،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2. 1986، ص 361.

(2) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 170.

(3) الزبيدي الأندلسي، المصدر السابق، ص 51.

(4) رابح بونار، المرجع السابق، ص 75.

(5) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2. 1979، ص 459.

(6) ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. ج2، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1. 1993، ص739.

(7) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 169.

(8) القفطي، المصدر السابق، ج1،ص 210.

(9) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج6، ص 2859.

(10) المصدر نفسه، ج2، ص 93.

(11) السيوطي، بغية الوعاة، المصدر السابق، ج1، ص 423.

لقي جماعة من علماء العربية منهم: عياض بن عوانة، قتيبة النحوي، كما كان يشرح الأشعار التي تقرأ عليه مجردة من الشرح، فيفسر معانيها، له كتب كثيرة منها: كتاب "الألفاظ"، كتاب في "اشتقاق الأسماء" مما لم يأت به قطرب.[1]

من النحويين أيضا أبو سعيد بن حرب بن غورك، وهو عالم باللغة، وعارف بالشعر[2]، وأحمد بن أبي الأسود النحوي القيرواني، جمع بين النحو واللغة، وله في ذلك مؤلفات حسان[3] وممن غلب عليه النحو أبو عبد الله حمدون بن إسماعيل المعروف بالنعجة (ت297هـ)، وهو مقدم بعد المهري في اللغة والنحو لكنه أعلم منه في النحو لأنه يحفظ كتاب سيبويه[4]، له مؤلفات في اللغة والنحو ، أما شعره فيه تكلف وضعف.[5]

بالنسبة للغويين والنحاة الذين ظهروا خلال العصر الفاطمي، أبو محمد عبد الله بن محمد المكفوف النحوي القيرواني (ت308هـ)، وهو عالم بالعربية والغريب والشعر، وتفسير أيام العرب[6]، أخذ عن المهري ثم صحب حمدون، له كتب كثيرة في اللغة: وكتاب في العروض يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيها، لما بيّن فيه[7]، وقرأ الناس عليه المشروحات، وإليه كانت الرحلة من جميع أنحاء إفريقية والمغرب.[8]

من نحاة القيروان كذلك أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي القيرواني، النحوي اللغوي (ت318هـ) وهو إمام بارع في الحديث والفقه أيضا[9]، كثير الملازمة لأبي محمد المكفوف، أما شعره فيحتذي فيه بكثير من أشعار العرب ومعانيها[10]، ألف كتاب في "الضاد والظاء"[11].

---

(1) الزبيدي الأندلسي، المصدر السابق، ص 229.

(2) المصدر نفسه، ص 233.

(3) القفطي، المصدر السابق، ج1، ص 661.

(4) السيوطي، بغية الوعاء، المصدر السابق، ج1، ص 56.

(5) الزبيدي، المصدر السابق، ص 235.

(6) السيوطي، بغية الوعاء، المصدر السابق، ج2، ص 62.

(7) الزبيدي، المصدر السابق، ص 236.

(8) القفطي، المصدر السابق، ج2، ص 148.

(9) صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات. ج6،طالعه: يحي بن حجي الشافعي بن أيبك الصفدي، أحمد بن مسعود، تحقيق: أحمد الأرناءوط تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1. 2000، ص 126.

(10) القفطي، المصدر السابق، ج1، ص 62.

(11) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص171.

وإبراهيم بن عثمان أبو القاسم ابن الوزان القيرواني النحوي (ت346هـ)، وهو فقيه على مذهب العراقيين يعد إمام الناس في النحو وكبيرهم في اللغة، وعظيمهم في العربية والعروض[1]، حفظ كتاب "العين" لخليل بن أحمد، و "المصنف الغريب" لأبي عبيد، "إصلاح المنطق" لابن السكيت، وكتاب "سيبويه"[2]. له في النحو واللغة تصانيف كثيرة، كما اشتهر من اللغويين عامر بن إبراهيم بن العباس الفزاري، وهو بصير باللغة والنحو مع إجادته للشعر.[3]

أما في العصر الزيري نجد: عبد العزيز بن أبي سهل الخشني النحوي اللغوي القيرواني المعروف بابن البقال الضرير، اشتهر باللغة والنحو، مع إبصاره بالعلوم الأخرى، فضلا عن إجادته للشعر[4]، ومحمد بن جعفر أبو عبد الله التميمي النحوي القيرواني المعروف بالقزاز، غلب عليه النحو واللغة والافتنان في التأليف، حيث ألف كتاب جمع فيه سائر الحروف التي ذكرها النحويون بطلب من المعز لدين الله، الذي أعجب بهذا الكتاب كثيرا.[5]

---

(1) الزبيدي، المصدر السابق، ص 247.

(2) الصفدي، المصدر السابق، ص 35.

(3) الزبيدي، المصدر السابق، ص 250.

(4) القفطي، المصدر السابق، ج2، ص ص 178،179.

(5) المصدر نفسه، ج3، ص ص 84-86.

المبحث الرابع: العلوم الإنسانية والطبيعية:

المطلب الأول: العلوم الإنسانية: سوف نتطرق فيها إلى علم التاريخ والجغرافيا.

1- التاريخ:

عرف القرن الثاني للهجرة العديد من المؤرخين الذين اهتموا كذلك بالفقه، فضلا عن جمعهم للأخبار وتدوينها، وبالسيرة النبوية وغزوات الرسول، وغيرها من الأخبار والوقائع.

من المهتمين بالتاريخ في عصر الأغالبة نجد: أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت226هـ)، الذي كان عالما بالتاريخ[1]، وأيام العرب وأنسابها، أخذ الناس عنه أخبار افريقية وحروبها[2]،و عبد الملك الملشوني صاحب أخبار ومغازي، له كتاب كبير في أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم[3]، محمد بن سحنون ألف كتاب "السير" وكتاب "التاريخ"[4]، ممن اهتموا بالتاريخ كذلك أبو سهل فرات بن محمد العبدي (ت292هـ) الذي كان له معرفة بالأخبار[5]، وقد قرأ عليه الزبور[6]، ألف كذلك الأمير محمد بن زيادة الله بن الأغلب كتاب في التاريخ لبني الأغلب، دون فيه أخبار أسرته حتى ما قبل وفاته سنة 283هـ.[7]

أما في العصر الفاطمي، لقي علم التاريخ عناية كبيرة من طرف علماء القيروان، حيث ألف أبو العرب التميمي الفقيه المؤرخ (ت333هـ) كتبا كثيرة منها: "طبقات علماء افريقية"، "عباد افريقية"، و "كتاب التاريخ"، و"المناقب"، ويعد رافع لواء التاريخ بافريقية[8]، كما ألف القاضي أبو حنيفة النعمان (ت363هـ) عدة مؤلفات في هذا الصدد، منها كتاب "ابتداء الدعوة للعبيديين".[9] من المؤرخين كذلك، أبو عبد الله محمد بن يوسف الوراق التاريخي القيرواني (ت363هـ)، ألف في التاريخ كتاب ضخم صنفه عن أخبار ملوك

---

(1) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 58.

(2) القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 312.

(3) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 371.

(4) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4،ص 207.

(5) المصدر نفسه، ص 411.

(6) الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 250.

(7) محمد محمد زيتون،القيروان ودورها، المرجع السابق، ص 371.

(8) الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص 37.

(9) ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 416.

وحروب افريقية، وهو كتاب منهجي حاول فيه حصر المعلومات التاريخية بكل دقة وإتقان عن القائمين على أمور المقيمين في افريقية.[1]

كما ظهر أيام الدولة الزيرية العديد من المؤرخين منهم محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ) الذي برز في العديد من ميادين المعرفة منها التاريخ، ألف ما يبلغ المائة ديوان أغلبها في التاريخ والطبقات والتراجم منها: "كتاب تاريخ علماء الأندلس"، "تاريخ قضاة قرطبة"، "تاريخ الإفريقيين" وكتاب "طبقات علماء افريقية"[2]، كتاب "النسب"، و"طبقات الفقهاء المالكية"[3]، ورغم اشتهار أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن اجزار القيرواني بالطب، إلا أنه كان مؤرخا، أهم مؤلفاته في ذلك: "التعريف بصحيح التاريخ"، "تاريخ الدولة"، وفي التراجم ألف: "طبقات القضاة"، "المغازي"، "عجائب البلدان"[4]، كذلك صنف عبد الرحمن بن محمد بن رشيق القيرواني (ت376هـ) كتاب في "أخبار العلماء والصلحاء ومناقبهم"[5]، أما أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق المعروف بالرقيق القيرواني، فهو أحذق الناس بعلم التاريخ، وتأليف الأخبار ومن مؤلفاته: "تاريخ افريقية والمغرب"، "الاختصار البارع للتاريخ الجامع"، وكتاب "نظم السلوك في مسايرة الملوك" وغيرها من الكتب.[6]

2- الجغرافيا:

لم يبرز من الجغرافيين في القيروان إلا قلة قليلة منهم: محمد بن يوسف الوراق (ت362هـ)، وهو أندلسي الأصل لكنه نشأ وترعرع في القيروان، لقب بالوراق نسبة إلى أبيه الذي كان مهتما بالتأليف والنسخ[7]، ثم هاجر إلى الأندلس، واستقر بقرطبة أيام الخليفة الحكم المستنصر الأموي، الذي كان من أعظم المشجعين للعلم والعلماء ، وقد قرب إليه الوراق، الذي ألف له كتاب ضخم "في مسالك افريقية وممالكها"[8].

---

(1) علي بن عبد الله الرفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية. مكتبة التوبة، سعودية. 1989، 106.

(2) محمد توفيق النيفر، المرجع السابق، ص 174.

(3) القاضي عياض، المصدر السابق، ج6، ص 267.

(4) محمد توفيق النيفر، المرجع السابق، ص 130.

(5) الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 325.

(6) أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، المصدر السابق، مقدمة المحقق.

(7) عبد الواحد ذنون طه، تراث وشخصيات من الأندلس. دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1. 2009، ص 81.

(8) أحمد بن يحي بن عميرة "الضبي"، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. ج1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1. 1889، ص 183.

كما ألف كتب في أخبار تيهرت، وهران، سجلماسة، ونكور وغيرها.[1] أما في ميدان التربية والتعليم فقد ألف ابن الجزار كتاب "سياسة الصبيان وتدريبهم" امتاز أسلوبه فيه بالوضوح والدقة والإيجاز والسهولة[2]، كذلك صنف محمد بن سحنون كتاب "المعلمين"[3] أما أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي القيرواني، فقد ألف رسالة مفصلة "لأحوال المعلمين والمتعلمين".[4]

المطلب الثاني: العلوم الطبيعية:

حيث تشمل هذه العلوم على: الطب، الفلك والرياضيات، إضافة إلى الكيمياء، وسنحاول أن نترصد علماء القيروان الذين برزوا في هذه المجالات.

1-الطب:

الطب حسب ابن خلدون "صناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم".[5]

أول طبيب دخل القيروان في عصر الولاة هو الطبيب السرياني "يوحنا ماسويه" الذي قدم بصحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي، في حدود سنة 155 هـ[6]، ليكشف على صحة الأمير، ويجالسه ويعالج رجال الدولة وأعيانها.[7]بالنسبة للعصر الأغلبي، فقد برز ثلة من الأطباء منهم: إسحاق بن عمران البغدادي (ت294هـ)، يلقب بسم الساعة،دخل القيروان بدعوة من زيادة الله الثالث (290-296هـ) لمعالجته من مرض المالنخوليا*،فاستقر بها[8].

---

[1] شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. ج2، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1. 1936، ص 73.

[2] محمد توفيق النيفر، المرجع السابق، ص 130.

[3] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4،ص 207.

[4] محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية: المرجع السابق، ص 383.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ج2،مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت. 2001، ص 520

[6] إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 173.

[7] محي الدين سليمان إمام مديلي، المرجع السابق، ص 74.

* المالنخوليا: هي المرض المعروف بالسوداوي وبمرض الوسواس، ويرد بأسماء مختلفة في الكتب منها "مالنخوليه"، "مالنخوليا"، و"ملخوليا". ابن جلجل، المصدر السابق، ص 86.

[8] زهير حميدان، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية. م1، مكتبة الأسد، دمشق، ط1. 1995، ص 169.

وهو طبيب حاذق مميز بتأليف الأدوية المركبة، بصير بتفرقة العلل[1]، ألف كتب كثيرة نفيسة منها: كتاب "نزهة النفس"، و"كتاب في المالخونيا"، كتاب في "الفصد"، و"رسالة في الطب"، و "مقالة في علل القولنج وأنواعه"[2] وغيرها من المؤلفات التي أسهمت في وضع معالم مدرسة طبية مغربية[3]، لكن وقعت له محنة* مع زيادة الله فحبسه ثم قتله.[4]

كما برع في الطب زياد بن خلفون المتطبب مولى بني الأغلب (ت308هـ)، وهو عالم بالطب، حسن الذهن فيه[5]، أما سعيد بن زياد القيرواني فقد تخصص في الطب النفسي.[6]

في العصر الفاطمي، لمع اسم الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت320هـ) الذي تتلمذ على يد إسحاق بن عمران[7]، نشأ بمصر، ثم أتى إلى القيروان في عهد زيادة الله المهدي الفاطمي، وبعد سقوط دولة الأغالبة دخل في خدمة عبيد الله المهدي الفاطمي[8]، و إسحاق هو طبيب عالم بتقاسيم الكلام، وتفريغ المعاني، له تآليف عديدة أشهرها: كتاب "في البول"، كتاب "في الحميات"، وكتاب "الغذاء والدواء"[9]، استطاع بث حركة عقلية في القيروان، أنجبت أحمد بن الجزار[10] القيرواني (ت369هـ) وهو ثالث أطباء أسرة ابن الجزار الشهيرة، بعد أبيه وعمه، حيث فتح داره لمعالجة المرضى، وهيأ سقيفته يبيع فيها غلامه "رشيق" ما كان يعده من أدوية، كما كانت له هواية جمع الكتب الطبية واقتنائها[11]، له تآليف عديدة منها: "الاعتماد في الأدوية

---

(1) رابح بونار، المرجع السابق، ص 71.

(2) زهير حميدان، المرجع السابق، ص 170.

(3) إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 174.

* وسبب محنته هي شكوك أثارها ضده طبيب يهودي منافس له، فطرده زيادة الله، ثم حرج إسحاق إلى موضع في رحاب القيروان وأخذ يكتب الصفات كل يوم، ثم سجنه زيادة الله، فتبعه الناس هنالك، بعدها أمر بصلبه: وبقي كذلك حتى مات. انظر: كارل بروكلمان، المرجع السابق، ج4، ص 268.

(4) رابح بونار، المرجع السابق، ص 71.

(5) سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج3، ص 139.

(6) إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 175.

(7) رابح بونار، المرجع السابق، ص 72.

(8) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ج4، ص 286.

(9) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 87.

(10) رابح بونار، المرجع السابق، ص 72.

(11) محمد توفيق النيفر، المرجع السابق، ص 126.

المفردة"، "البغية في الأدوية المركبة" و"طب الفقراء"[1]، "نصائح الأبرار"، "طب المشائخ"، وكتاب "زاد المسافر وقوت الحاضر"، وهي من أهم المراجع الطبية[2]؛ أما في طب العيون فنجد الطبيب ابن أعين[3]،و هذا يعني أن القيروان كانت ملمة بالعديد من الاختصاصات الطبية.

2- الفلك والرياضيات:

أولى أهل القيروان عناية بالحساب والنجوم، لتحديد الأوقات وخاصة أوقات الصلاة، حيث نجد في عصر الولاة أبو علي شقران بن علي القيرواني (ت186هـ)، الذي كان عالما بالحساب والفرائض، وله كتاب في ذلك[4]، ومع ازدهار الحياة الثقافية بالقيروان في العصر الأغلبي، وانتشار التعليم، كثر عدد الطالبين للعلم، حيث قدموا إليها من أنحاء مختلفة، وبالنسبة لميدان الحساب والهندسة وقسمة الفرائض، فقد وجدت العديد من المؤشرات التي تدل على ازدهاره، منها: بيت الحكمة، والمنشآت المائية التي أقيمت بالقيروان، وازدهار الدراسات الفقهية[5].

فممن اشتهروا بعلم النجامة* إسماعيل بن يوسف الطلاء، يعتبر أول من أدخل الطلاء العراقي للقيروان، وكان ملازما لإبراهيم بن الأغلب[6].

أما في الرياضيات نجد أبو البسر إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي (ت298هـ)، وأبو زكرياء يحي ابن سليمان الخفري (237هـ)، الذي كان متمكنا من علم الحساب[7]، كما اشتغل محمد بن زرزور (ت291هـ) كذلك بعلم الحساب والتنجيم، وهو حنفي المذهب.[8]

---

(1) الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 85.

(2) محمد توفيق النيفر، المرجع السابق، ص ص 128 ، 129.

(3) محي الدين سليمان إمام مديني، المرجع السابق، ص 75.

(4) الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 170.

(5) حميدة بن عمر هادفي،مساهمة رياضيي الأندلس في الحياة العلمية بافريقية خلال القرون الوسطى،السجل العلمي لندوة الأندلس، قسم ثالث: الحضارة والعمران والفنون ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط1، 1996، ص 61.

* النجامة: هي النظر في النجوم لحساب مواقيتها وسيرها. الزبيدي الأندلسي، المصدر السابق، ص 241.

(6) المصدر نفسه، ص 241.

(7) إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص ص 172-177.

(8) ابن عذارى: المصدر السابق، ص 136.

في العهد الفاطمي اشتهر من الرياضيين: أبو سهل دونش ويدعى أدنيم بن تميم الإسرائيلي القيرواني (ت287هـ)، تعلم على إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الطب والحساب، ألف كتاب في "علم الفلك"، وكتاب في "الحساب الهندي"[1]

كذلك الخليفة الفاطمي المنصور بالله، كان عالما بالنجامة وماهرا بها، لكنه لم يكن يشغل بها[2] وفي الفلك برع نسيم بن يعقوب القيرواني، حيث فاق أقرانه في العلم، وبلغت شهرته وتفوقه إلى العراق والأندلس[3]، أما عبد الله محمد بن إسحاق المعروف بالتبان (ت371هـ)، فكان عالما بالحساب والنجوم[4]، ألف كتبا حول المواقيت والأزمان ومعرفة النجوم[5]، واصلت القيروان إشعاعها الثقافي العلمي في العهد الزيري، حيث برع في التنجيم أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي (ت400هـ)[6].

إذا فقد مرت العلوم المعرفية بالقيروان بمراحل عديدة ابتداء من عهد الولاة، الذي كان بمثابة الأرضية الخصبة لنمو وترعرع تلك العلوم بمختلف ميادينها، وبعدها عصر الأغالبة الذي يعتبر الميدان العملي للتطبيق الفعلي لتلك العلوم التي أخذت تزدهر في العهد الفاطمي، لتواصل إشعاعها في العهد الزيري، فأنجبت العديد من العلماء في مختلف فروع المعرفة، ذاع صيتهم في أرجاء العالم الإسلامي، فأصبحوا قبلة لطلبة العلم القادمين من أنحاء متباينة، الأمر الذي أسهم في نشر آرائهم وعلمهم في بقية دول المغرب الإسلامي وحتى الأندلس.

---

(1) السجل العلمي لندوة الأندلس،القسم الثالث، 1996، المرجع السابق، ص ص 63،64.

(2) القاضي النعمان بن محمد، المجالس والمسايرات. تحقيق: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، لبنان، ط1 م م. 1996، ص 131.

(3) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 403.

(4) إسماعيل سامعي، المرجع السابق: ص 177.

(5) السجل العلمي لندوة الأندلس، المرجع السابق، ص 64.

(6) الزركلي، المرجع السابق، ج5،ص 313.

الفصـــل الثالث:

أثر الإشعاع العلمي للقيروان في حواضر دول المغرب الإسلامي

المبحث الأول: التأثير الفكري للقيروان في المغرب الأوسط:

المطلب الأول: في مجال العلوم الشرعية.

المطلب الثاني: في مجال العلوم العربيـــة.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين القيروان والمغرب الأقصى

المبحث الثالث: الإسهام العلمي للقيروان في حواضر الأندلس.

المطلب الأول: في مجال العلوم الشرعيـــة.

المطلب الثاني: في مجال العلوم العربيـــــة.

المطلب الثالث: في مجال العلوم الاجتماعية.

المطلب الرابع: في مجال العلوم الطبيعيـــــة.

ساهم النشاط العلمي الذي حضيت به القيروان في مختلف مجالات العلوم في استقطاب عدد كبير من طلاب العلم من مختلف دول المغرب الإسلامي: المغرب الأوسط، الأقصى، الأندلس.

حيث أن توتر العلاقات السياسية للقيروان مع بعض هذه الدول لم تحل دون إقامة صلات ثقافية بينها وبين علماء هذه الحواضر: ويقصد بها تاهرت، فاس، قرطبة، وهي أهم المراكز الثقافية في دول المغرب الإسلامي في الفترة موضوع الدراسة.

رغم ذلك نجد أن تأثير القيروان في هذه الحواضر يتفاوت من حاضرة لأخرى، باعتبار أن العامل المذهبي يشكل أكبر عامل في التوجهات العلمية لهذه الأقطاب، فتاهرت لما كان أهلها خوارج إباضية*، فإن تأثرهم بالقيروان لم يكن بقدر التأثير الذي حضيت به فاس وقرطبة، لأن علماء المذهب المالكي يرون في تلك الفرق أشد عدو لهم، وهناك العديد من مواقف العلماء الدالة على ذلك، منها موقف الإمام سحنون منهم، حيث قام بتفريق الاباضية والصفرية والمعتزلة، الذين كانوا يتظاهرون بمذاهبهم في جامع القيروان.[1]

أما المغرب الأقصى –المتمثل في دولة الأدارسة التي حكمت خلال القرنيين الثاني والثالث للهجرة– فقد عرف انتشار الخوارج الصفرية** في القسم الجنوبي منها[2] لكن أغلب الظن أن المذهب الذي كان سائد خاصة في العاصمة فاس هو المذهب المالكي، وذلك بفضل سكان عدوتيها الوافدين من كل من قرطبة والقيروان.[3]

---

* الخوارج الاباضية: الخوارج هم عشرون فرقة: المحكمة الأولى، الأزارقة، النجدات، الصفرية، ثم العجاردة، المفترقة وفرقا منها: الحازمية، الشعيبية، المعلومية، المجهولية، وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها، والحمزية والأخنسية، والشيبية، والشيبانية، والمعبدية، والرشيدية والمكرمية والحمزية، والشمراخية، والابراهيمية، والواقفة: والاباضية، بالنسبة الاباضية: فهي التي أجمعت على القول بإمامة عبد الله بن اباض: وافترقت فيما بينها فرقا يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة –يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الأمة– براء من الشرك والإيمان وبأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين، ولكنهم كفار، وقد افترقت الاباضية إلى أربع فرق للتوسع أنظر: أبي منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار زعمائها. تحقيق: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988، ص ص 72-95.

[1] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 38.

** الصفرية الزيادية: هم أتباع زياد بن الأصفر، وهم الذين وافقوا الأزارقة في جميع بدعها، إلا في عذاب الأطفال. للتوسع أنظر: أبي منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، الملل والنحل. تحقيق: ألبير نصري نادر، دار المشرق، لبنان، 1986، ص 67.

[2] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي: حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ–296هـ). دار القلم، الكويت، ط3 م م، 1987، ص 55.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج2، ص 517.

بالنسبة للأندلس كان تأثرها بالقيروان كبير، نتيجة ما قام به أبنائها من رحلات متتابعة للقيروان، حيث شكلت هذه الهجرات للعلماء الأندلسيين إحدى عوامل ازدهار الحركة العلمية والثقافية بالأندلس[1] فضلا عن اشتراكهم في نفس المذهب "المذهب المالكي"، الذي كان حظه حسنا، حيث رزق بتلاميذ نبهاء تتلمذوا على أيدي العالم الجليل "مالك بن أنس"، وعادوا إلى الأندلس فقهاء ينشرون آرائه بين الناس، ومن بين هؤلاء التلاميذ: الغازي بن قيس، وزياد بن عبد الرحم المعروف بشبطون[2]، وعيسى بن دينار، وسعيد بن أبي هند، وقد رحب بهم الخليفة الأموي هشام، وجلسهم وأذن لهم في تدريس مذهب مالك في المسجد.[3]

كما يرجع الفضل في انتشاره كذلك إلى يحي بن يحي الليثي الذي تتلمذ على يد زياد بن عبد الرحمن ورحل إلى الحجاز، ليأخذ عن الإمام مالك، ثم عاد للأندلس ليتم ما بدأه أستاذه، فانتشر المذهب في الأندلس، وحل محل المذهب الأوزاعي.[4]

كذلك وجد المذهب الشافعي طريقه إلى قرطبة –وهي حاضرة الأندلس في العصر الأموي– حيث تسرب هذا المذهب على يدي قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن يسار وابنه محمد من بعده، إلى جانب المذهب الشافعي الذي انتشر بوجه خاص في أيام الخليفة الحكم المستنصر, تسلل كذلك المذهب الظاهري إلى قرطبة، حيث اعتنقه عدد من مفكري الأندلس.[5]

لكن رغم تعدد هذه المذاهب في الأندلس، إلا أن المذهب المالكي كان هو المذهب الرسمي فيها .

سنحاول أن نبين من خلال هذا الفصل إسهامات القيروان في ازدهار الحركة العلمية لكل من المغرب الأوسط والأقصى والأندلس، من خلال تبيان أهم الجوانب التي أثر فيها علماء القيروان، وكيف كان تنقل العلماء من هذه الحواضر إلى القيروان وسيلة لدفع عجلة التقدم، ومواكبة دول المشرق الإسلامي التي كانت تعرف تلك الفترة إشعاعا علميا كبيرا.

---

(1) إبراهيم فرغلي، تاريخ وحضارة الأندلس. العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1. 2006، ص 150.

(2) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس. المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة. 1990، ص 79.

(3) حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس: فكر وتاريخ وحضارة و تراث. ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1. 1996، ص 60.

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 79.

(5) عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية. 2010، ص 311.

المبحث الأول: التأثير الفكري للقيروان في المغرب الأوسط:

إن العداء السياسي الذي رسم طبيعة العلاقات بين الأغالبة والرستميين والذي كان سببه على الأرجح هو الاختلافات المذهبية- باعتبار أن مدرسة القيروان نهلت من أصول سنية مالكية، والمالكية أشد المذاهب بغض للنحل المتطرفة، أما الرستميون فينتمون إلى مذهب الخوارج الاباضية الذي يقول بتكفير مخالفيه- قد أثر على العلاقات الثقافية بين الطرفين ما أدى إلى وهنها[1]؛ لكن ذلك لا يعني ندرتها، حيث انتقل العديد من أبناء تاهرت للقيروان بغية تحصيل العلم على يد من فيها من العلماء.[2]

المطلب الأول: في مجال العلوم الشرعية:

لقد استقبلت القيروان العديد من طلاب العلم الذين أتوا من المغرب الأوسط ليتلقوا العلم على فقهائها، فعبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية سكن القيروان مده من الزمن، تفتحت خلالها مواهبه على يد فقهاء وعلماء القيروان، التي كانت إذ ذاك مصر من الأمصار الإسلامية اهامة، تشع بالعلم في بلاد المغرب كله، وبذلك تمثل عبد الرحمن ما استطاع تمثله من ثقافة القيروان، بالرغم من أن ميله الكبير كان إلى تعاليم الخوارج.[3]كما قصد ذلك القيروان: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني؛ من فقهاء القرن الرابع هجري، وهو ثقة، له رواية واسعة عن شيوخ القيروان، خاصة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني ونظرائه في تلك الفترة، كذلك له مشاركة في علمي الحساب والطب، أما وفاته فكانت في أوائل القرن الخامس للهجري.[4]

المطلب الثاني: في مجال العلوم العربية:

إن انتعاش الحركة الأدبية واللغوية في القيروان التي أنجبت أدباء وشعراء ونحويين أكفاء، أدت إلى اجتذاب بعض علماء تاهرت، من هؤلاء الأدباء: الشاعر أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل التاهرتي (ت296هـــ)، وقد نشأ بتاهرت وأخذ عن علمائها، ثم التحق بالقيروان سنة 217هـــ، وأخذ عن الإمام سحنون وعوف بن يوسف.[5]ثم رحل إلى البصرة في نفس السنة، وأخذ الفقه والأدب واللغة عن جماعة

---

(1) محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 133، 134.

(2) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 200.

(3) المرجع نفسه، ص 77.

(4) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، لبنان، ط2 م م، 1980، ص 349.

(5) رابح بونار، المرجع السابق، ص 88.

من الشيوخ أمثال: مسور وعمرو بن مرزوق وابن الأعرابي والرياشي وبشر بن حجر، وأبي حاتم السجستاني وغيرهم، والتقى من الشعراء: دعبل بن علي الخزاعي وأبي تمام وحبيب بن أوس وعلي بن الجهم وغيرهم[1]، ثم عاد إلى القيروان قبل سنة 239هـ، مع حصيلة علمية أثرت في تفتيق موهبته الشعرية، وواظب على حضور مجالس سحنون، حتى إذا كانت سنة 247هـ تصدر لإملاء الأدب والحديث بجامع القيروان الكبير، فارتحل إليه العديد من أبناء إفريقية والأندلس للأخذ عنه، منهم محدث الأندلس قاسم بن أصبغ البياني[2]، ودام بكر بن حماد بالقيروان في التدريس حتى سنة 295هـ، ليعود إلى موطنه تاهرت من جديد، حيث توفي بعد سنة من عودته.[3]

وممن تلقى عليه العلم ابنه أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حماد (ت295هـ)، الذي دخل القيروان هو الآخر، ثم رحل إلى الأندلس، وحدث بقرطبة، فكتب عنه كثير من أبنائها أشعار أبيه.[4]

من جلساء بكر بن حماد نجد قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي، حيث أخذ عن بكر بن حماد، ثم رحل إلى الأندلس سنة 313هـ، وأقام بقرطبة إلى أن توفي.[5]

كذلك يعتبر بيت الحكمة القيرواني من العوامل الدافعة إلى قوة تأثير القيروان في مجال الطب، حيث ذهب خريجوه إلى كثير من الأماكن في المغرب لمعالجة المرضى.[6]

بذلك تكون القيروان قد ساهمت ولو بقدر ضئيل في ازدهار الحركة الأدبية خاصة بتاهرت، من خلال تواصل شعرائها بالشاعر بكر بن حماد الذي اعتبر قيروانيا لطول المدة التي أقامها بها.

فيما يخص ندرة الصلات الثقافية بين تاهرت والقيروان، فهناك من يرجعها إلى جهل بني رستم بالثقافة العربية، فلم يتسن لهم الاتصال بمدرسة القيروان المزدهرة[7].

---

(1) رابح بونار، المرجع السابق، ص 88.

(2) محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 201.

(3) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 58.

(4) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها، المرجع السابق، ص 460.

(5) عادل نويهض، المرجع السابق، ص 60.

(6) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 461.

(7) محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 134.

لكن هذا يبقى مجرد تخمين لأسباب وهن العلاقات الثقافية بينهما. وهذا يعني أن القرب الجغرافي، وإن كان من أسباب توثيق العلاقات الثقافية بين البلدان، إلا أن العامل الديني يأتي في مقدمته تلك الأسباب.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين القيروان والمغرب الأقصى:

إذا كان العداء السياسي بين الأغالبة وعاصمتهم القيروان، والرستميين بحاضرهم تاهرت، قد أثر على العلاقات الثقافية بينهما، فإن ذلك العداء لم يحل دون الاتصال الثقافي بين فاس والقيروان، كما أن الخلافات المذهبية كذلك لم تؤد إلى التنافر بينهما.[1]

أثر الموقع الجغرافي لدولة الأدارسة كثيرا في الاتجاهات الثقافية، فوقوعها بين افريقية والأندلس، وانقسام عاصمتها إلى شقين قروي وأندلسي، طبع حضارتها بخصائص حضارة القيروان وقرطبة، لكن أثر القيروان كان أقوى من أثر الأندلس، لأنها كانت بمثابة الوسيط بين المشرق والمغرب الأقصى.[2]

كما ساهم اشتهار فقهائها في كامل أنحاء المغرب، على استقطاب عدد كبير من طلاب العلم من فاس، وبالأخص الإمام سحنون، الذي ذاع صيته، فكثر عدد تلاميذه الوافدين إليه من كل قطر.

وقد تولى بعض أبناء القيروان أمور التعليم، لنشر العلوم الشرعية بين أقاليم ومدن المغرب الأقصى، فسحنون سمع منه أهل أجدابية عند عودته من رحلته إلى مشرق سنة 191هـ.[3]

ولم يكتف طلاب العلم بالتعلم فقط على من رحل إليهم، بل كانوا يشدون رحالهم لأجل الاستزادة أكثر والتبحر في العلم، ومن أهل مدينة فاس نجد: دراس بن إسماعيل الفاسي المكنى أبو ميمونة (ت357هـ)، وهو فقيه حافظ للرأي على مذهب مالك[4] سمع بالقيروان من أبي بكر بن اللباد وغيره وقد دارت مناظرة بينه وبين أبي سعيد خلف بن عمر* أحد أبرز فقهاء القيروان.[5]

---

(1) محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 134.

(2) المرجع نفسه، ص 135.

(3) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها، المرجع السابق، ص 457.

(4) أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي "ابن الفرضي"، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج1،نشر وتصحيح: عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1988، ص 173.

* أبي سعيد خلف بن عمر (ت371هـ): ولد سنة 297هـ، تفقه عنه أكثر القرويين وكان شيخ الفقهاء وإمام أهل زمانه في الفقه، حيث يجمع مع ابن أبي زيد، وابن التبان، القابسي للتفقه في جامع القيروان، وقد عرف بمعلم الفقهاء، لأنه لم يكن في وقته أحفظ منه، ولما ورد دراس بن إسماعيل إلى القيروان، عجب الناس من حفظه، فبلغ ذلك أبا سعيد تقصيره بعلماء القيروان، فسعى لأن يجتمع مع دراس، لكي لا يقول: دخلت القيروان ولم أر بها عالما، ولما التقيا: ألقى أبو ميمونة على أبي سعيد نحو أربعين مسألة من المستخرجة والواضحة، فأجابه عنها أبو سعيد، ثم ألقى أبو سعيد عشر مسائل من ديوان أحمد بن سحنون فأخطأ فيها أبو ميمونة كلها. للتوسع أنظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ج6، ص 210، 212.

(5) المصدر نفسه، ص 81.

المبحث الثالث: الإسهام العلمي للقيروان في حواضر الأندلس

لم يكن هناك مناص للالتقاء الفكري والثقافي بين القيروان والأندلس نتيجة مرور الحجاج الأندلسيين بافريقية في طريقهم إلى مكة، حيث ساهم ازدهار القيروان في مختلف مجالات العلوم إلى تشجيع هؤلاء الحجاج على التزود من علمائها[1] كما أن هناك طلبة العلم من يقصدون القيروان للتزود بالعلم حيث أن البعض منهم آثر البقاء فيها والتدريس في جوامعها، أما البعض الآخر فيعود إلى دياره لنشر ما تلقاه من علم.

لم تقتصر مساهمة القيروان في استقبال الوافدين إليها من طلاب العلم من الأندلس فقط، بل تعدت ذلك إلى رحلة علمائها إلى مختلف أنحاء الأندلس للتدريس، حيث نجد أن الكثير منهم فضل البقاء بها، خاصة وأن قرطبة بدأت تشهد تقدم علمي ملموس.

ولتتبع تأثير القيروان العلمي في مختلف أنحاء الأندلس، سوف نتطرق إلى ثلاث مجالات علمية: الأول خاص بالعلوم الشرعية، والثاني بالعلوم العربية، والثالث بالعلوم الاجتماعية والطبيعية.

المطلب الأول: في مجال العلوم الشرعية:

أدى انتعاش وتقدم المدرسة المالكية بالقيروان إلى إغراء طلاب الأندلس بالتروح إليها للدراسة والتفقه على محدثيها وفقهائها[2]، خاصة الإمام سحنون بن سعيد الذي ذاع صيته ووصلت شهرته إلى الأندلس، فكان يجلس في المسجد وحوله الطلاب من مختلف بقاع العالم الإسلامي يطرحون المسائل في شتى مجالات الفقه، ويسجلون آراءه وإن أشكل عليهم أمر يجادلونه فيه.[3]

ومن أشهر تلاميذ سحنون الذين قدموا من الأندلس ونهلوا من علمه وورعه وزهده نذكر:

محمد بن خالد بن مرتنيل القرطبي (ت256هـ)*: الذي تفقه على يد سحنون بفقه مالك ثم عاد للأندلس، فكان رأس المالكية بها والمدافع عن المذهب المالكي[4]، وعثمان بن أيوب بن أبي الصلت (ت267هـ)، الذي تلقى العلم عن سحنون، وهو أول من أدخل المدونة للأندلس[5].

---

(1) محمود إسماعيل،المرجع السابق ،ص 137.

(2) المرجع نفسه ، ص 137.

(3) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 190.

* ذكر عياض أن تاريخ وفاته كان سنة 220 هـ، وقد عرف بالأشج. أنظر: عياض، المصدر السابق، ج4، ص 117.

(4) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 203.

(5) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 204.

وإبراهيم بن زيد بن قلزم (ت268هـــ) مولى عمر بن عبد العزيز، وهو قرطبي رحل إلى القيروان وتلقى العلم عن سحنون، حيث عرف بعلمه في المسائل والشروط[1] وممن اختص بالمسائل كذلك إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي القرطبي (ت282هـــ)، الذي سمع من سحنون أثناء رحلته للحج[2] كذلك إبراهيم بن شعيب الباهلي (ت295هـــ) الذي رحل إلى القيروان وسمع من سحنون، ثم عاد إلى ألبيرة لينشر ما تعلمه منه، واشتهر بفقهه وحفظه[3]، ومع كثرة من سمع من سحنون، فقد وصل عدد الرواة عنه في ألبيرة في وقت واحد سبعة من الفقهاء نذكر منهم:

الفقيه عمر بن موسى الكناني (ت257هـــ)[4]، وإبراهيم بن خلاد اللخمي (ت270هـــ)، وإبراهيم بن خالد الذي سمع من سحنون وهو أحد السبعة الذين اجتمعوا بالبيرة من رواة سحنون[5]، كذلك سعيد بن نمر بن سليمان بن الحسن الغافقي، حيث كان يرحل للسماع من سحنون، وأحمد بن سليمان بن أبي الربيع (ت287هـــ).[6]

ممن برع في الفتيا: حزم بن غالب الرعيني الطليطلي الذي التقى سحنون ونظرائه، ثم انصرف إلى بلده وولي الصلاة وأحكام القضاء[7]، وزكرياء بن قطام الطليطلي، رحل إلى القيروان وحضر مجالس سحنون، ثم تولى قضاء طليطلة بعد عودته، وهو من أهل الرواية والفقه والفتيا[8]، كذلك عمر بن زيد بن عبد الرحمن الطليطلي الذي انتقل إلى القيروان وسمع خلالها من سحنون، والصباح بن عبد الرحمن العتقي (ت294هـــ)، الذي ساهم تشبعه بالعلم من سحنون إلى رحيل طلاب العلم إليه للسماع والتفقه منه.[9]

كذلك سعيد بن عفان المكنى بأبي محمد الطليطلي، الذي قام برحلة إلى المشرق والتقى سحنون، حيث برع في المسائل والفتيا، كذلك الفقيه محمد بن عبد الواحد الطليطلي (ت264هـــ)، الذي عرج على القيروان

---

(1) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص 19.

(3) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 205.

(4) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 246.

(5) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص ص 17، 18.

(6) المصدر نفسه، ص ص 36- 192.

(7) المصدر نفسه، ص 137.

(8) القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 271.

(9) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص ص 238-264.

في طريقه إلى المشرق، وسمع من سحنون[1]، ومن أهل تدمير لحد عميرة بن عبد الرحمن بن مروان العتقي (ت238هـ)، الذي حج مع أبيه وأخيه وسمع معهما المدونة على سحنون.[2]

كذلك محمد بن يوسف بن مطروح (ت271هـ)، الذي كانت له رحلة للقيروان، التقى خلالها سحنون وأخذ عنه الفقه فبرع في الفتيا[3]، وفرج بن أبي حزم سمع من سحنون وكان حافظ للمسائل وذا علم.[4]

أما بالنسبة لعلم الفرض والحساب فقد برع فيه العديد من طلاب العلم الأندلسيين الذين قدموا إلى القيروان وتلقوا العلم من سحنون، ثم تولوا نشر هذا العلم بعد عودتهم، منهم أحمد بن محمد بن عجلان وهو فقيه بصير بالحساب والفرض جيد، وضع فيه كتابا.[5]

كما تخرج من مدرسة سحنون العديد من العلماء الذين اختصوا في علم القراءات منهم: عبد الله بن مسعود الطليطلي*[6] ومن المهتمين بالعلوم الفقهية، فضلا عن شهرتهم بعلم الحساب نذكر العالمان الرياضيان محمد بن عجلان الأزدي وابنه يحيى، حيث قدموا للسماع من سحنون.[7]

فيما يخص العلماء الذين سمعوا من سحنون واشتهروا بإتقان رواية الحديث نذكر: فضل بن سلمة، وهو حافظ للفقه، على مذهب مالك، عارف باختلافه، مع إتقانه للروايات، ألف مختصر الواضحة[8]، وقد أخذها عنه العديد من أبناء القيروان منهم يوسف ابن يحيى.[9]

---

(1) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص ص 206-214.

(2) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 371.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص 11.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص 391.

(5) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 206.

* عبد الله بن مسعود: من أهل طليطلة، رحل إلى القيروان وسمع من سحنون بن سعيد، وأصبغ بن فرج، وكان عالما بالقراءات، حسن الصوت بالقرآن ؛ أنظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 253.

(6) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 206.

(7) سجل علمي لندوة الأندلس، القسم الثالث ، المرجع السابق، ص 63.

(8) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق ، ص ص 216-217.

(9) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1،ص 394.

أشهر تلاميذ سحنون الفقيه يحي بن عمر بن يوسف الأندلسي بن عامر الكناني (ت289هـــ)، وهو حافظ للرأي، ثقة، ضابط لكنه متقدم في الحفظ، وقد استقر بالقيروان، وأصبح قبلة للناس يرحلون إليه لسماع الموطأ والمدونة في جامع القيروان.[1] وبذلك فقد تخرج من مدرسة سحنون عدد كبير من تلاميذه تقلدوا مناصب قضائية وفقهية كبرى، ولعبوا دور هام.

وتوالى وفود طلاب العلم حتى بعد وفاة الإمام سحنون، حيث كان يوم وفاته يوما مشهودا، فقد كان مشايخ من أهل الأندلس يبكون ويضربون خدودهم كالنساء[2]، وهذا يدل على مكانته العلمية الراقية.

واصل طلاب العلم الأندلسيين القدوم إلى القيروان للسماع من أصحاب سحنون، وممن تلقى العلم على ابنه محمد بن سحنون نذكر الفقيه أصبغ بن منبه الذي كانت له رحلة إلى المشرق، مر خلالها بالقيروان، فسمع من محمد بن سحنون، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم.[3]

كذلك المحدث عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأسرج (ت309هـــ) الذي سمع الحديث بقرطبة أولا، ثم رحل إلى القيروان و سمع من محمد بن سحنون، حيث تولى تبويب المدونة عن العتبي، كما سمع عثمان بن جرير بن حميد الكلابي (ت319هـــ)، الذي التقى بمحمد بن سحنون وأخذ من فقهه، وسمع كذلك من أبي زيد عبد الرحمن بن محمد.[4]

ومن أصحاب سحنون الذين تولوا مهمة نشر العلم محله نذكر: أبي بكر بن اللباد، الذي سمع منه عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم (ت344هـــ)[5]، وعلاء بن محمد (ت347هـــ) من أهل تدمير، وهو فقيه البدن، له رحلة إلى القيروان سمع فيها من العديد من العلماء وفي مقدمتهم أبي بكر ابن اللباد، وكان كثير الكتب حسن التقييد[6]، ومحمد بن عمر بن حزم بن سلمة بن وهب اللخمي (ت370هـــ) الذي رحل إلى القيروان، وتلقى العلم عن ابن اللباد، كذلك عبد الرحمن بن عبيد الله بن سعيد البلوي.[7]

---

(1) محمد زينهم محمد عزب، المرجع السابق، ص 218.

(2) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها، المرجع السابق، ص 438.

(3) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 95.

(4) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص ص 181، 182.

(5) المرجع نفسه، ص 184.

(6) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 373.

(7) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 185.

بالنسبة لطلاب العلم الذين قدموا إلى القيروان وسمعوا من يحيى بن عمر:طوق بن عمرو بن شبيب، وهو من أهل المسائل والرأي[1]. كذلك المحدث سعيد بن سعيد بن كثير المرادي (ت306هـ)[2]، وعبد الله بن الحسن المعروف بابن السندي (ت335هـ)، وقد روى عن يحيى بن عمر موطأ مالك، ثم ولي قضاء وشقة بعد عودته.[3]

أما أسلم بن عبد العزيز (ت319هـ) فقد التقى أثناء رحلته للقيروان بسليمان بن عمران[4] ، وسمع حينها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم.[5]

بالنسبة لطلاب العلم الذين تتلمذوا على يد أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير فنذكر: محمد بن موهب القبري*، الذي تفقه بالقيروان على يد أبي زيد[6]، وعبد الله بن إبراهيم (ت392هـ) الذي أخذ الفقه بقرطبة أولا، ثم رحل إلى المشرق والتقى بشيوخ افريقية كأبي العرب، وعبد الله بن أبي زيد، وهو من حفاظ مذهب مالك وأعلمهم بالحديث، حتى أنه أصبح مناظرا لأبي زيد القيرواني، ألف كتابا على الموطأ أسماه "الدليل" ذكر فيه خلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة[7]، كذلك سعيد بن محمد بن سيد أبيه وابن العلاء القشيري ومحمد بن عمروس بن العاص وقد تلقوا جميعا الفقه بالقيروان على أبي محمد بن أبي زيد القيرواني.[8]

من الفقهاء الذين عاشوا في الربع الأول من القرن الخامس هجري، وتلقوا الفقه على أبي زيد القيرواني: خلف بن أحمد ابن خلف الرهوني الطليطلي الذي حدث عن أبي زيد وكتبه توفي سنة 420 هـ[9]، أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى بن محمد بن قزمان المعافري المقرئ الطلمنكي (ت429هـ)،

---

(1) محمد بن الحارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين. تحقيق: ماريا لوسيا آيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد. 1991، ص 104.

(2) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 185.

(3) المرجع نفسه، ص 183.

(4) الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، المصدر السابق، ص 162.

(5) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1،ص 105.

* محمد بن موهب القبري: فقيه عالم، تفقه بالقيروان على يد أبي محمد عبد الله بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وطالع عمرها من المعاني والكلام، ثم رجع إلى الأندلس في أيام الدولة العامرية، توفي قريبا من الأربعمائة. أنظر: الحميدي، المصدر السابق، ص 92.

(6) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها، المرجع السابق، ص 436.

(7) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 186

(8) محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 437.

(9) أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ص 21.

الذي رحل إلى المشرق، وأثناء مروره بالقيروان التقى بأبي زيد، ثم انصرف إلى الأندلس بعلم كثير، فأصبح أحد الأئمة في علم القرآن العظيم قراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه.[1]

أما عمرو بن يوسف المحدث الاشبيلي، فقد رحل إلى القيروان، وسمع من العديد من أصحاب سحنون، ثم رحل إلى مصر، لكنه ما لبث أن عاد ليستقر بالقيروان إلى أن مات بها، وقد عرف شهرة واسعة.[2]

ولم يكن تأثير القيروان في الحياة العلمية في الأندلس نتيجة رحلة أبنائها إلى القيروان فقط، بل ساهم كذلك رحلة بعض علماء القيروان إلى الأندلس واستقرارهم بها إلى بث علمهم ومعارفهم ومن هؤلاء العلماء:

محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر البلوي (ت340هـ)، المكنى أبا عبد الله، وقد رحل إلى الأندلس، فسكن بجانة، حدث عن أبي الفضل صالح بن محمد بن شاذان الأصبهاني، وأحمد بن زياد.[3]

محمد بن أحمد بن محمد الفارسي المكنى أبا عبد الله والمعروف بابن الخراز (ت359هـ)، سمع بالقيروان من أحمد بن زياد، ثم قدم إلى الأندلس واستقر بقرطبة، فسمع من الكثير من طلاب العلم.[4]

كذلك ممن قصد الأندلس من علماء القيروان بغية نشر العلم وتحصيله نذكر:

محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ) الذي تفقه بالقيروان أولا، ثم قدم للأندلس وسمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن يحي بن لبابة وغيرهم من القرطبيين، ثم استوطن قرطبة و ولاه الحكم المواريث، كما ولي الشورى، وألف للحكم تآليف حسنة منها: كتابه في "الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك"، و"الرواة عن مالك"، وكتاب "الفتيا" وغير ذلك[5]، كما جمع له في رجال الأندلس كتاب.[6]

محمد بن الحسين بن النعمان المقرئ القيرواني (ت368هـ) الذي عني بالقرآن، ثم قدم للأندلس، وتعلم عليه الكثير من أبنائها.[7]

---

(1) ابن بشكوال، الصلة، ج1: تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989، ص ص 83، 84.

(2) الحميدي، المصدر السابق، ص 303.

(3) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2،ص 113.

(4) المصدر نفسه، ص 114.

(5) ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 355.

(6) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 114.

(7) المصدر نفسه، ص 115.

أما حباشة بن حسن اليحصبي القيرواني*، فقد رحل إلى الأندلس ولزم العبادة ودراسة العلم.فكان بذلك فقيها في المسائل عالما بالسنن والآثار.[1]بالنسبة لعالم القيروان تميم بن محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت369هـ) فقد قدم الأندلس هو الآخر واستوطن قرطبة، حيث سمع منه أهلها الكثير من الأحاديث النبوية.[2]

كذلك ساهم الفقيه مكي بن محمد حموش المقرئ القيرواني بدور بارز في الأندلس من خلال جلوسه للتدريس بها[3] و استقراره بقرطبة، فقرئ عليه العديد من أبنائها، بسبب الشهرة التي نالها في القراءة.[4]

ممن رحل للأندلس أيضا عبد الله أبو محمد بن أبي زيد القيرواني الفقيه (ت386هـ)، الذي نال شهرة واسعة، وسمع من مشاهير علماء القيروان، ثم رحل إلى الأندلس، وسمع منه ثلة من أهل الأندلس وقد ذكرناهم سابقا.[5]

ونظرا لكثرة التواصل الثقافي بين القيروان والأندلس، فقد استمر ذلك حتى فترة الخلافة الفاطمية، حيث قصد العديد من فقهاء القيروان الأندلس بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له، ومن بين الفقهاء الذين شدوا الرحال إلى الأندلس: حكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ (ت370هـ) الذي قرأ القرآن بالقيروان، ثم خرج منها، وحج، وله رحلة إلى مصر و العراق، قدم الأندلس في خلافة المستنصر، ليعود مرة أخرى للقيروان، لكنه امتحن في تلك الفترة على يد عبيد الله المهدي فسجنه من أجل إنكاره على أهل البدع، وصلابته في السنة، الأمر الذي اضطره للعودة للأندلس مرة ثانية، جلس خلالها يقرئ القرآن، فكتب عنه الحديث العديد من أبناءها.[6]

---

* سمع حباشة بن الحسن اليحصبي بالقيروان من أبي الحسن زياد بن عبد الرحمن بن زياد، وإبراهيم بن عبد الله الزبيدي، ثم قدم للأندلس، وصحب ابن الخراز القروي، بعدها رحل إلى المشرق حاجا فلقي في رحلته جماعة من محدثي المشرق، وسمع كتاب البخاري من أبي زيد المروزي. أنظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1،ص 152.

(1) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 178.

(2) المرجع نفسه، ص 178.

(3) المرجع نفسه، ص 179.

(4) الحميدي: المصدر السابق، ص 351.

(5) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 179.

(6) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 143.

وغيرهم من الفقهاء القيروانيين الذين لم يتحملوا اضطهادات الفاطميين فقرروا الرحيل إلى الأندلس، خاصة وأن الجو العلمي بها أصبح يعرف انتعاش وتقدم.

المطلب الثاني: في مجال العلوم العربية:

برع في القيروان العديد من الشعراء واللغويين والنحاة، كانوا قبلة لكثير من أبناء الأندلس، ومن طلاب العلم الوافدين من الأندلس:

يحيى بن عبد الرحمن المعروف بالأبيض (ت263هـ) الذي رحل إلى المشرق، ولقي سحنون بالقيروان، وقد عرف بتقدمه في النحو واللغة، وألف في ذلك كتابا[1]، وعبد الله ابن محمد بن عبد الله بن بدرون القرطبي (ت301هـ)، الذي لقي بالقيروان محمد بن سحنون، وعرف ببلاغته وإبصاره باللغة والإعراب، فضلا عن فقهه.[2]

كذلك قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني القرطبي (ت340هـ)، الذي سمع بالقيروان من أحمد بن يزيد المعلم، وبكر بن حماد التاهرتي الشاعر (أثناء فترة إقامته بالقيروان)، وقد اختلف معه حول حديث للنبي صلى الله عليه وسلم ،أصاب فيه قاسم بن أصبغ[3]، ثم انصرف إلى الأندلس بعلم كثير فمال الناس إليه في كتب ابن قتيبة[4]، وممن سمع منه أكثر أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد وابنه الحكم، لتمكنه في النحو والشعر[5]، إضافة إلى الشاعر التاهرتي الأصل القيرواني النشأة عبد الرحمن بكر بن حماد الذي رحل إلى الأندلس، وسمع منه العديد من أبنائها.

ومن أبناء القيروان الذين رحلوا إلى الأندلس وبرعوا في الأدب:

محمد بن هشام بن الليث اليحصبي القيرواني (ت308هـ)، الذي سكن قرطبة، وقد تميز بأدبه، من خلال سماعه على العديد من مشايخ أهل القيروان[6]، وربما يؤول سبب نقص الوافدين للقيروان لأجل تلقي العلوم

---

(1) محمد زينهم محمد عزب: المرجع السابق، ص 216.

(2) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1: ص 258.

(3) أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. م2، تحقيق: إحسان عباس: دار صادر، بيروت. 1988: ص 48.

(4) ابن الفرضي، المصدر السابق: ج1، ص 407.

(5) سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق: ص 174.

(6) ابن الفرضي: المصدر السابق: ج2، ص 113.

العربية من أدب ولغة ونحو، إلى اصطباغ الحياة العلمية بالقيروان بصبغة دينية، ما جعل الاهتمام الأكثر منصب نحو العلوم الشرعية، إلا أن ذلك لا ينفي وجود اتصال بين القطرين في هذا المجال.

المطلب الثالث: في مجال العلوم الاجتماعية :

كان هناك تأثير قوي في مجال التاريخ خاصة، حيث قدم بعض أبناء الأندلس للسماع على مؤرخي القيروان ومن بين القادمين:

محمد بن أسامة بن صخر الحجري (ت287هـ)، من أهل سرقسطة، رحل إلى القيروان والتقى بأبي تميم بن محمد التميمي، الذي سمع منه هو الآخر مستخرجة العتبي[1]، وهذا يدل على التبادل العلمي بين القطرين.

وأحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي القرطبي (ت350هـ)، الذي سمع بالقيروان من محمد بن محمد بن اللباد، وإسحاق بن إبراهيم بن النعمان، وغيرهم، ثم انصرف إلى الأندلس، وصنف تاريخا في المحدثين.[2]

من المؤرخين الذين رحلوا من القيروان إلى الأندلس واستقروا بها:

محمد بن الحارث الخشني، الذي اشتهرت مؤلفاته في مختلف أنحاء الأندلس، و قد سبق التطرق إليه.

أما بالنسبة للجغرافيين: محمد بن يوسف الوراق، الذي أغراه الجو العلمي الذي حضيت به قرطبة، فرحل إلى الأندلس واستقر بها، وألف للحكم المستنصر كتابا في مسالك افريقية وممالكها[3]، وغير ذلك من الكتب التي سبق ذكرها، حيث أقبل عليها أهل الأندلس، فذاع صيته في تلك الأرجاء.

المطلب الرابع: في مجال العلوم الطبيعية:

كان تأثير القيروان في الأندلس بليغا في مجال الطب خاصة من خلال بيت الحكمة القيرواني، الذي ساهم خريجوه في انتشار الطب في أماكن مختلفة من المغرب والأندلس، وقد قدم من قرطبة الطبيب أبو حفص عمر بن بريق للالتقاء بأبي جعفر ابن الجزار، حيث لزمه ستة أشهر، ثم رحل إلى الأندلس، وادخل معه كتاب "زاد المسافر"، فانتشر بواسطته في الأندلس، وقد تقدم لخدمة عبد الرحمن الناصر.[4]

---

[1] ابن الفرضي ،المصدر السابق،ج2، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 55.

[3] الحميدي، المصدر السابق، ص 97.

[4] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 107.

و لم تكن الصلة بالقيروان قاصرة على الرحلة والتلقي مشافهة فقط، بل كانت هناك علاقات فكرية بين القيروان والأندلس عن طريق المراسلة، وهذا ما يؤكد أن العلاقات بينهما كانت مستمرة حتى بعد عودة طلاب العلم الأندلسيين إلى ديارهم، منها المراسلة التي جرت بين قاضي القيروان سحنون وقاضي قرطبة محمد بن زياد.[1]

كذلك لم يقتصر تأثير القيروان في الحياة العلمية فقط، بل في الفنون كذلك، فالطرز الأغلبية في العمارة والفنون، أثرت في نظيرتها الأندلس إلى أبعد الحدود، فاستخدم الأندلسيون الطوب الأحمر في إقامة مبانيهم، كما تأثر مسجد قرطبة بعد توسيعه بالأنماط الفنية بالقيروان وغيرها من التأثيرات الفنية.[2]

من خلال عرضنا للعديد من التلاميذ الأندلسيين الذين قدموا للقيروان لغرض التعلم من كبار علمائها، وكذا العريج على بعض من رحل إلى الأندلس من أهل القيروان، نجد أن هذا الانتقال بين القطرين قد أفرز العديد من النتائج الإيجابية على كليهما، وإن كان النصيب الأكبر للأندلس.

فمن نتائج الاتصال بين الفقهاء والالتقاء ببعضهم : رواية ما لديهم من مادة علمية و تسميعها، واستفاد من هذا الفقهاء والطلاب على حد السواء، كما هيأ اللقاء المباشر بين الفقهاء فرصة لعقد مجالس علمية بينهم، ولو أن البعض منها كان مرتجل و لم يعد له

ومن نتائج هذا الانتقال أيضا، عقد المناظرات بوصفها شكلا منظما للمجالس العلمية، فضلا عن مجالس المذاكرة.

كما ساهمت الرحلة بين القطرين في الإطلاع على الكتب التي لم يكن لهم علم بها، فكان ذلك سبب في اشتهار بعض الفقهاء، حيث وصلت إلى الخصومات بين بعضهم.[3]

إذا ساهمت القيروان بفضل علمائها في تقدم العديد من الميادين العلمية في دول المغرب والأندلس، بسبب الرقي العلمي الذي حازت عليه، خاصة في مجال العلوم الشرعية، فضلا عن العلوم الأخرى،

---

(1) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 189.

(2) محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 140.

(3) علياء هاشم ذنون محمد الهاشمي، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/الثاني عشر ميلادي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ إسلامي، إشراف: مزاحم علاوي الشاهري، كلية التربية، جامعة الموصل، 2003، ص ص74-76.

استطاعت بذلك أن تلفت انتباه طلاب العلم من مختلف أنحاء بلاد المغرب الإسلامي، لتكون بذلك همزة وصل واستراحة علمية لطلاب العلم، الذين أعجبوا بالجو العلمي الذي حضيت به، فقرر البعض منهم البقاء والاستقرار بها للتعلم، أما البعض الآخر فقد اكتفى بما تلقاه من علم خلال رحلته إليها، ليعود إلى دياره لنشر تلك العلوم والمعارف، وبالتالي فإن كل من المغرب والأندلس يدينون للقيروان بفضل كبير في مضمار الحضارة العربية الإسلامية.

خاتمة

تبين من خلال دراستنا لموضوع: "دور القيروان في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الإسلامي منذ القرن الأول إلى غاية القرن الرابع للهجري" أن الشهرة التي نالتها هذه المدينة الجليلة قد تداخلت عوامل كثيرة أكسبتها إياها، وليس أدل على ذلك جهود الفاتحين في نشر الثقافة الإسلامية بتعليم القرآن واللغة العربية ـــ وهو ما سبق ذكره في ثنايا البحث ـــ فضلا عن الدور الجلي للأمراء والخلفاء من خلال اتخاذ القيروان عاصمة لهم ـــ بدءا بالدولة الأغلبية ثم الفاطمية ثم الزيرية ـــ فجاء إسهامهم في بناء المساجد و المكتبات التي تعتبر أهم وسائط التعليم في العصر الوسيط.

و قد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات الخاصة ببحثنا نجملها في النقاط التالية:

- أن الموقع الهام الذي تبوأته مدينة القيروان جعلها تصبح في مدة زمنية لا بأس بها إحدى الحواضر الهامة في المغرب الإسلامي خلال المدة الزمنية موضوع الدراسة، حيث احتلت المرتبة الأولى بين حواضر دول المغرب الإسلامي "تاهرت، فاس وقرطبة"
- الأحداث السياسية التي عرفتها القيروان خلال السياق الزمني للدراسة كان لها تأثير على نمط الحياة العلمية، حيث غلب على الدراسات الشرعية في العهد الأغلبي اهتمام العلماء بالمذهب المالكي بالرغم من كون المذهب الحنفي هو مذهب الدولة الرسمي، فبدأت المناظرات العلمية تنشط بين علماء المذهبين الأمر الذي ساهم في تدعيم أركان المذهب المالكي أكثر بالقيروان و تأصله ، أما خلال العهد الفاطمي فقد طرأ تغيير على مسار الدراسات الشرعية بدخول المذهب الشيعي فازدادت المناظرات العلمية بين الفقهاء و ما زاد الأمر تعقيدا هو وقوف الأحناف إلى جانب فقهاء الشيعة لتطويق المذهب المالكي، لكن ذلك لم يحد من نشاط علماء هذا المذهب بل تصدوا لذلك بكل الوسائل فحضروا المجالس العلمية و أكثروا منها وازدادت حركة التأليف خاصة في مجال الفقه؛ حيث جاءت هذه التآليف كردود فعل عن المواقف التي قام بها الشيعة و الأحناف و عن الفرق الدينية كالمعتزلة، لكن في العهد الزيري اتخذت الأمور مجرى جديد ،حيث غلب المذهب المالكي في القيروان وزالت سلطة المذهب الشيعي .

- من الواجب الإشارة كذلك إلى أن المذهب المالكي الذي رافقنا طيلة فصول بحثنا نابع من كون علمائه المورد الرئيسي الذي قامت عليه الدراسات الشرعية و حتى الأدبية والاجتماعية، فضلا عن التعامل به في مناحي الحياة المختلفة.
- أثرت الخواضر العلمية بالمشرق كثيرا على توجهات العلماء حيث أصبحت مقصد كل طالب للعلم بالقيروان، لأجل التزود بالعلوم الجديدة والسماع على كبار فقهائها و محدثيها و شعرائها وغيرهم، فنهلت بلك القيروان من تلك الخواضر الأسس العلمية العامة التي يقوم عليها التقدم العلمي.
- بالنسبة للحياة الأدبية فقد عرفت هي الأخرى انتعاشا وتقدما بفضل قدوم بعض اللغويين والنحويين إلى القيروان، واستقرارهم بها مدة من الزمن ساهم ذلك في تأسيس مدرسة القيروان في اللغة والنحو التي تخرج منها العديد من أبناء القيروان أصبحوا فيما بعد محط اهتمام العلماء المغاربة والأندلسيين.
- بالمقابل فقد سجلت المبادين العلمية الأخرى؛ الاجتماعية و الطبيعية حضور ملموس، وان لم يكن قد ارتقى إلى مستوى العلوم الأخرى السابقة الذكر، حيث نجد أن علم التاريخ نال شهرة واهتمام وذلك راجع إلى وجود بعض الفقهاء ممن كان التأريخ موضع اهتمامهم ، بالنسبة للعلوم الطبية فقد كانت لمؤلفات الجزار إسهام كبير في تقدم العلوم الطبية.
- كذلك ساهم الاختلاف المذهبي في القيروان إلى الصراع العلمي بين فقهائها الأمر الذي أدى إلى إفراز نشاط علمي كبير، أدرك خلاله علماء القيروان المالكيين مدى خطورة المذهب الشيعي فسعوا جادين من أجل تدعيم المذهب المالكي أكثر بتدريسه و التأليف حوله و شرح مصادره و اختصارها و غير ذلك.
- الحقيقة التاريخية التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع: دور القيروان في الحياة العلمية في دول المغرب الإسلامي، إلى أن تأثيرها في المغربين الأوسط والأقصى لم يكن بقدر التأثير الذي ظهرت معالمه واضحة في مدن الأندلس، و يمكن إرجاع ذلك إلى الاختلاف المذهبي، كما أن رغبة الفرد في العلم والمعرفة هي الدافع الأساسي الذي يكمن ضمن التأثر بالآخر و النهل من علومه و هذا الدافع هو الذي كان يحرك رغبة أبناء الأندلس، لذلك كانت أغلب الرحلات الموجهة إلى القيروان من طرف

طلاب العلم الأندلسيين، الذين استطاعوا بعد عودتهم إلى ديارهم أن يتولوا وظائف عليا ويتحملون مسؤولية نشر تلك العلوم التي تلقوها بالقيروان، ما ساهم في ازدهار الحياة العلمية بحواضرها خاصة قرطبة و أليبيرة وغيرها من مدن الأندلس.

- بالتالي فقد ساهمت المكانة العلمية الراقية التي حضيت بها القيروان إلى جعلها المحور العلمي لدول المغرب ودليل ذلك استقرار بعض طلبة العلم من تاهرت و فاس و قرطبة في القيروان بسبب تأثرهم بالجو العلمي الذي تتمتع به ، خاصة وأن القيروان كانت همزة الوصل بين الحواضر العلمية بالمشرق و دول المغرب الإسلامي.
- كذلك لم يمنع رقي القيروان و تقدمها إلى بداية التأثر بغيرها من خلال تنبعنا لانتقال طلاب العلم المغاربة والأندلسيين إلى القيروان و جلوسهم للتدريس في المساجد، وهذا يدل على أنها هي الأخرى لم تكن بمنأى عن النشاط الفكري الذي تتمتع به بعض الحواضر المغربية والأندلسية، بل كانت أبوابها مفتوحة لكل نشاط جديد حيث سعت من أجل الحفاظ على صلاتها الثقافية إلى استقبال العلماء الوافدين إليها و الإحسان إليهم إلا من أراد المساس بعقيدتها الدينية.
- ساهم تقدم القيروان العلمي إلى بداية تأثيرها في حواضر المشرق الإسلامي التي كانت تنهل من علومها، وذلك لما بلغه علماء القيروان من درجة الاجتهاد فاقت في بعض الأحيان بعض علماء المشرق، و مثال ذلك رسالة أبي زيد القيرواني التي وصلت إلى بغداد وكتبت بالذهب.

و خلاصة القول أن القيروان ظلت مركز إشعاع علمي طيلة الفترة التي خصصناها لدراسة الحياة العلمية بها بذلك يكون دعاء عقبة لها بالعلم قد تحقق.

بالرغم من النتائج التي توصلنا إليها إلا أن هذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى التعمق أكثر و التدقيق لمعرفة بعض الخبايا التي لم استطع التوصل إليها منها؛ الأسباب التي حدت من الاتصال الثقافي بين القيروان و المغرب الأوسط رغم القرب الجغرافي بينهما ، وان كنت قد أشرت إلى بعض الأسباب التي عرقلت ذلك التواصل إلا أن ذلك ليس كافيا ـــ حسب رأيي ـــ بل يحتاج إلى البحث أكثر.

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام

- أ -

أبا العباس 42

أبا جعفر البغدادي 49

أبا عبد الله الشيعي 42، 51

أبا قتيبة الجعفي النحوي 52، 54

إبراهيم بن أحمد بن الأغلب 26

إبراهيم بن الأغلب 26، 27، 50

إبراهيم بن قاسم بن هلال القرطبي 72

إبراهيم بن قطن المهري 53

ابن القابسي 58

ابن الوزان القيرواني 55

أبو الأسود موسى بن عبد الرحمان "القطان" 46

أبو الربيع سليمان بن سالم القطان "ابن كحالة" 44

أبو العباس محمد بن أحمد البربدي 48

أبو الغرب التميمي 45، 56

أبو المهاجر دينار 10

أبو بكر بن بشير المعلم 46

أبو تمامة بكر بن سوادة الجذامي 14

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم "ابن الجزار" 57، 58، 59، 79

أبو حفص عمر بن بريق 79

أبو حنيفة النعمان المغربي 42، 52، 56

أبو زيد عبد الرحمن بن بكر 66

أبو سعيد جعتل بن هاعان الرعيني 14

أبو عبد الرحمن الحبلي 13

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي 53

أبو علي ابن امدكتو السلجماسي 69

أبو علي شقران بن علي القيرواني 60

أبو كريب جميل بن كريب المعافري 11، 37

أبو موسى عيسى بن سعادة الفاسي 69

أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني 49، 60
أبي حنيفة النعمان 18،22، 30، 33، 37
أبي عثمان سعيد الحداد 27، 41، 51
أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي 54
أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي القيرواني 46، 47
أحمد بن حنبل 3139، 40
أحمد بن يزيد المعلم 44
إسحاق بن سليمان الإسرائيلي 59، 61
إسحاق بن عمران البغدادي 58
أسد بن الفرات 15، 22، 23، 33، 38
أسماء بنت أسد بن الفرات 40
إسماعيل بن عبيد الأنصاري 13
إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي 12
إسماعيل بن يوسف ، "الطلاء المنحم" 25، 60
أصبغ بن نبه 71
الإمام الأوزاعي 19، 44
الإمام الشافعي 19
البهلول بن راشد 15، 21، 23، 31، 37
الحسن البصري 18
الحسن بن منصور المسيلي المذحجي 51
الليث بن سعد 19
المعمر بن سنان التميمي 16
أمان بن الصمصامة بن الطرماح 53

– ب –

بكر بن حماد التاهرتي 25، 65، 66

– ج –

جبلة بن حمود بن الصندي 41

– ح –

حباشة بن حسين اليحصبي 77
حبان بن أبي جبلة القرشي 14
حسان بن النعمان 10

– خ –

خالد بن ربيعة الإفريقي 25

خديجة بنت الإمام سحنون 40
حنش بن عبد الله الصنعاني 11
– د –
داوود الظاهري 30
دراس بن إسماعيل الفاسي 68، 69
– ر –
ربيع بن سليمان بن عطاء الله القرشي "القطان" 24، 42، 51
– ز –
زكرياء بن قطام الطليطلي 72
زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب 27
– س –
سفيان الثوري
سليمان بن الفراء 42
سليمان بن عبد الملك 12
– ط –
طلق بن حبان الفارسي 14
طوق بن عمرو بن شبيب 75
– ع –
عبد الرحمن بن رستم 65
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري 20، 22، 37، 44
عبد الرحمن بن محمد بن رشيق القيرواني 43، 45، 57
عبد الله بن أبي حسان اليحصبي 50، 56
عبد الله بن أبي زيد النفزي القيرواني 24،36،43،46،47،52،65،69،76
عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي 39، 40
عبد الله بن الأشج 27، 40
عبد الله بن الحسن ابن السندي" 75
عبد الله بن الصائغ 49
عبد الله بن عمر بن غانم 15، 21، 22، 23، 33، 37
عبد الله بن فروخ الفارسي 21، 30، 33، 37، 44، 48
عبد الله بن يوسف بن طلحة عمرون الوهراني 65
عبد الله حمدون بن اسماعيل 54
عبد الله محمد بن إسحاق المعروف بالتبان 61

عبد الملك بن فطن المهري 53
عبد الملك بن مروان 10
عثمان بن أيوب بن أبي الصلت 71
عقبة بن نافع 6، 7، 8، 10
عكرمة بن عبد الله 11، 37
علي بن زياد التونسي 32، 33
عمر بن عبد العزيز 12
عمر بن موسى الكتاني 72
عياض بن عوانة الكلبي 16، 52، 54
عيسى بن المسي 42
– ف –
فرات بن محمد العبدي 44، 56
– ق –
قاسم بن أصبغ البياني 66، 78
– م –
مالك بن أنس 18، 21، 22، 31، 32، 33، 35، 42، 44
محمد بن الحارث الخشني 43، 45، 57، 69، 76، 79
محمد بن الحسين بن النعمان المقرئ 76
محمد بن الفتح المؤدب المعروف بالصواف 46
محمد بن خالد بن مرتنيل 71
محمد بن خيرون 45
محمد بن سحنون 24، 36، 40، 44، 56، 58، 74
محمد بن عبد الواحد الطليطلي 72
محمد بن عبدوس 36، 40، 47
محمد بن محمد بن وشاح بن اللباد 42
محمد بن هشام بن الليث اليحصبي 78
محمد بن يوسف الوراق 56، 57، 79
معاوية بن حديج 06
مكي بن محمد حموش المقرئ 77
– ي –
يحي بن سلام التميمي 46، 47
يزيد بن حاتم المهلبي 15، 16، 50، 52
يوحنا بن ماسويه 16، 58

فهرس الأماكن :

افريقية 6، 9، 13، 16، 20، 32
الأندلس 49، 57، 66، 71، 77
البصرة 18، 44، 52
البيرة 72
الحجاز 18، 19، 32
السوس الأقصى 69
الشام 19، 22، 23، 30
العراق 19، 20، 22، 30، 33
القسطنطينية 07
الكوفة 18، 19، 44
المدينة 18، 23، 32، 44
المهدية 28
بغداد 18، 49
تاهرت 58، 65، 66، 68
دمشق 06
سرقسطة 79
سجلماسة 58
طنجة 13
فاس 63، 68
قرطبة 63، 77، 79
مصر 06، 19، 23، 24، 34
مكة 18، 32، 44

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1- المصادر:

1- ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت658هـ/1260م)، الحلة السيراء، ج1، تحقيق وتعليق:حسين مؤنس، دار المعارف، مصر، ط2.1985.

2- ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ. ج3، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.1987.

3- ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت578هـ/1182م)، الصلة.ج1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،ط1.1989.

4- ابن تيمية(أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ت728هـ/1327م)، تفضيل مذهب الإمام مالك و أهل المدينة و صحة أصوله.تحقيق و تعليق:أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة ، القاهرة.2006.

5- ابن جلجل(أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي ت بعد384هـ/994م)، طبقات الأطباء و الحكماء. تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2.1985.

6- ابن حوقل(أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي ت قريبا من 367هـ/977م)، صورة الأرض.دار مكتبة الحياة، لبنان.1996.

7- ابن الخطيب(لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني ت 766هـ/1374م)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام. تحقيق و تعليق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، المغرب. 1964.

8- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي ت 808هـ/1405م)، ديوان المبتدأ و الخبر و تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ج1، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر،بيروت. 2001.

9-ابن خلفون الأندلسي (محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي ت 636هـ)، أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس. تحقيق و تعليق، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1989.

10- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان.م1،م4،م5، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،1968.

11- ابن أبي دينار (أبي عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني، كان حيا سنة 1110هـ/1698م)، المؤنس في أخبار افريقية و تونس. مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1.1286.

12- ابن ابي زيد القيرواني (ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ت 386هـ)، النوادر و الزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.1999.

13- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن ت 257هـ/871م)، فتوح افريقية و الأندلس. تحقيق و تقديم: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1987.

14- ـــــــــــ، فتوح مصر و المغرب. ج1، تحقيق: عبد المنعم عامر، الأمل للطباعة، القاهرة، 2001.

15- ـــــــــــ،سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس و أصحابه. تصحيح و تعليق: أحمد عبيد، مكتبة وهبة، ط2.1983.

16- ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي ت نحو 712هـ/1312م)، البين المغرب في أخبار الأندلس و المغرب. ج1، تحقيق: ج،س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، ط3.1983.

17- ابن فرحون المالكي (إبراهيم بن نور الدين ت 799هـ/1396م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.1996.

18- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ت 403هـ/1012م)، تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس. ج1، ج2، نشر و تصحيح: عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، ط2.1988.

19- ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ)، الوفيات "معجم زمني للصحابة و أعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11-807ه" . تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2. 1983.

20- ابن وردان (مجهول من علماء القرن التاسع أو العاشر هجري)، تاريخ مملكة الأغالبة. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1. 1988.

21- أبو العرب التميمي (محمد بن أحمد بن تميم القيرواني ت 333هـ/ 944م) ، طبقات علماء افريقية وتونس. تقديم وتحقيق: علي الشابي، نعيم حسن اليافي، الدار التونسية، تونس، ط2. 1985.

22- ـــــــــــ، المحن. تحقيق: يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط3م. 2006.

23- البغدادي (أبي المنصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد التميمي ت 429هـ /1037م)، الفرق بين

الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار علمائها . تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.1988.

24- ـــــــــ، الملل والنحل. تحقيق: ألبير نصوي نادر، دار المشرق، لبنان.1986.

25- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد المؤمن بن عبد الحق ت .... ؟)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. م1، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، لبنان، ط1. 1992.

26- الحميدي (أبي عبد الله محمد ابن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ت 488هـ/ 1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. الدار المصرية.1966.

27- الحنفي (محي الدين ابي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي النوفلي ت 775هـ/.....؟)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ج3. تحقيق: عبد القادر محمد الحلو، هجر للطباعة، الرياض،ط2. 1993.

28- الخشني(محمد بن الحارث بن أسد ت 361هـ/ 971م)، أخبار الفقهاء والمحدثين. تحقيق: ماريا لوسيا أبيلا، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد.1991.

29- ـــــــــ، طبقات علماء افريقية. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1. 1993.

30- ـــــــــ ، قضاة قرطبة وعلماء افريقية. ج3، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط2. 1994.

31- الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ت 463هـ/ 1070م)، الرحلة في طلب العلم. تحقيق وتعليق: نور الدين عتر، ط1. 1975.

32- الداودي (شمس الدين محمد بن علي بن احمد ت 945هـ/ 1538م)، طبقات المفسرين. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2. 1994.

33- الدباغ (عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي ت 696هـ/ 1296م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. ج1، تعليق: أبو الفضل أبو القاسم عيسى بن ناجي التنوخي، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2. 1968.

ج2 ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مكتبة العتيقة،تونس. 1972.

ج3، تحقيق: محمد ماضور، مكتبة العتيقة، تونس. 1978.

34- الراعي الأندلسي (شمس الدين محمد بن احمد ت 853هـ/....؟)، انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك. تحقيقك محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1. 1981.

35- الرقيق القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ت 425هـ/ 1026م)، تاريخ افريقية والمغرب. تحقيق: عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1. 1990.

- ـــــــ ،تاريخ افريقية والمغرب. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ط1. 1994.

36- الزبيدي الأندلسي (أبي بكر محمد بن الحسن ت 379هـ/ 989م)، طبقات النحويين واللغويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2. 1973.

37- سحنون بن سعيد (عبد السلام بن سعيد بن حبيب ت 240هـ/ ....؟)، المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن ابن القاسم، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1. 1994.

38- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت 911هـ/ 1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1،ج2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2. 1979.

39- ـــــــ ، ترتيب الممالك بمناقب الإمام مالك، تحقيق: هشام بن محمد حبجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1. 2010.

40- الشيرازي الشافعي (إبراهيم بن علي بن يوسف ت 476هـ/ 1082م)، طبقات الفقهاء. تحقيق وتقديم: إحسان عباس، دار الرائد العربي، لبنان، ط2. 1981.

41- الصفدي (صلاح الدين بن خليل بن أيبك ت 764هـ/ 1362م)، الوفي بالوفيات. ج6، طالعه : يحي بن حجي الشافعي بن أيبك الصفدي، أحمد بن مسعود ، تحقيق: أحمد الأرناءوط تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1. 2000.

42- الضبي (أحمد بن يحي بن عميرة ت 599هـ/ 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. ج1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1. 1889.

43- عياض القاضي (أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ت 544هـ/ 1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. ج3،ج4، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المغرب، ط2. 1983.

ج5، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة، المغرب، ط2. 1982.

ج6، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المغرب، ط2. 1981.

44- القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ت 697هـ/ 1248م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة. ج1،ج2،ج3، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ن دار الفكر العربي ، القاهرة، ط1. 1986.

45- المالكي (أبي بكر عبد الله بن محمد ت 449هـ/ 1067م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم. ج1،ج2، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1983.

46- مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب. تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ط1. 1999.

47- المقري التلمساني (شهاب الدين أحمد بن محمد ت 1041هـ/ 1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. م2، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، لبنان. 1988.

48- النباهي المالقي (أبو الحسن عبد الله بن الحسن الأندلسي ت 793هـ/ 1390م)، تاريخ قضاة الأندلس " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا". تحقيق: لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، لبنان.1983.

49- النعمان (القاضي النعمان بن محمد المغربي ت 363هـ/ 973م)، المجالس والمسايرات. تحقيق: الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح ، محمد اليعلاوي،دار المنتظر، لبنان،ط1م. 1996.

2 – المراجع :

1 – إبراهيم شبوح، سجل قديم لمكتبة القيروان.

2– إبراهيم فرغلي، تاريخ وحضارة الأندلس. العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1. 2006.

3– أبو الزبير عبد السلام أحمد فيغو، أمهات الكتب الفقهية وشروحها وحواشيها ابتداءا من منتصف القرن الثاني وحتى نهاية القرن الرابع عشر للهجرة–الفقه المالكي. دار الكلمة، مصر.1997.

4– أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان. دار طلاس، دمشق.1989.

5– أحمد أمين، ضحى الإسلام. ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ن مصر.1998.

6– أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري. مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991.

7– أحمد فكري، مساجد الإسلام: المسجد الجامع بالقيروان. مطبعة المعارف، مصر.1936.

8– أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس. مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر.2001.

9– بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). دار المدار الإسلامي، لبنان. ط1. 2003.

10– رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته. دار الهدى، طم.

11– تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تحقيق: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس. 1968.

12– حسن حسني عبد الوهاب، الإمام المازري. دار الكتب الشرقية، تونس.1955.

13– حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب. مكتبة الثقافة الدينية.

14– حوالة يوسف أحمد، الحياة العلمية في افريقية "المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري(90/450هـ)". ج1، مركز البحوث الدراسات الإسلامية، مكة، ط1. 2000.

15– الزركلي خير الدين، الأعلام. ج1،ج2،ج3،ج5، دار العلم، لبنان، ط15. 2002.

16– زهير حيدان، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية.م1، مكتبة الأسد، دمشق،ط1. 1995.

17- سامعي إسماعيل، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي "من القرن الثاني إلى الخامس الهجري". دار الهدى ،الجزائر.2006.

18- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط1. 2000.

19- السلاوي أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى.ج1.

20- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي: تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين.ج2، منشأة المعارف، مصر.1978.

21- ــــــــــــ، تاريخ المغرب العربي: الفاطميون وبني زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين. ط3، مطبعة أطلس، القاهرة. 1990.

22- سعدون نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب والأندلس. قسم2، دار النهضة العربية، بيروت، ط1. 1996.

23- سعدي أبو حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم. دار الفكر، دمشق، ط1. 1981.

24- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير: العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية. ج2، دار النهضة العربية، بيروت. 1981.

25- ــــــــــــ ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة. مؤسسة شباب الجامعة مصر. 2010.

26- شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. ج2، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1. 1936.

27- الطالبي محمد، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م). تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة وتدقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2. 1995.

28- الطاهر المنصوري، علماء القيروان أمام المذهب الفاطمي، الصراع المذهبي في بلاد المغرب في العصر الوسيط. تنسيق: حسن حافضي علوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط. رقم:157.

29- الطرابلسي أحمد بك نائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. ج1، مكتبة الفرجاني، ليبيا.

30- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية. تحقيق أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2. 1990.

31- عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية. تقديمك على الشابي، الدار التونسية، تونس. 1975.

32- عبد العزيز سيد الأمل، الإمام الأوزاعي فقيه أهل الشام. إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرةز.1966

33- عبد الغني دقر، مالك بن أنس إمام دار الهجرة. دار العلم ، المشرق، ط3. 1998.

34- عبد الله عروى، مجمل تاريخ المغرب. ج2، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2. 2000.

35- عبد الواحد ذنون طه، تراث وشخصيات من الأندلس. دار المدار الإسلامي، لبنان ، ط1. 2009.

36- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس. المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة. 1990.

37- علي بن عبد الله الرفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية. مكتبة التوبة، السعودية. 1989.

38- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 2008.

39- عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1ز 1993.

40- الفاسي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي. قسم 2،3، عدد11، مطبعة النهضة. تونس.

41- محمد أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره-آراؤه و فقهه. دار العربي، ط2. 1978.

42- ــــــــــ ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذهب الفقهية. دار الفكر العربي، القاهرة.

43- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الأغالبة سياستهم الخارجية (184-296هـ). عين للدراسات، القاهرة، ط3. 2000.

44- محمد بن علوي المالكي الحسني، إمام دار الهجرة مالك بن انس رضي الله عنه. دار الكتب العلمية، بيروت ،ط2. 2010.

45- محمد توفيق النيفر، الحياة الأدبية بافريقية في العهد الفاطمي (226-362هـ)، ج1، مركز النشر الجامعي، تونس. 2004.

46- محمد زينهم محمد عزب، الإمام سحنون. تقديم: حسين مؤنس، دار الفرجاني، القاهرة. 1992.

47- محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي. دار الكتب الوطنية، بنغازي. 2009.

48- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي: حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس -160-296هـ). دار القلم، الكويت، ط2م. 1987.

49- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية. دار المنار، القاهرة، ط1. 1988.

50 ـــــــــــــ، المسلمون في المغرب والأندلس. 1990.

51- مخلوف محمد محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الكتاب العربي، لبنان، ط1. 1349هـ.

52- مصطفى باجو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم. جريدة السبيل، ط1. 2007.

53- ممدوح حسين، افريقية في عصر إبراهيم الثاني الأغلبي: قراءة جديدة في افتراءات دعاة الفاطميين. دار عمار، الأردن، ط1. 1997.

54- موسى لقبال، تاريخ المغرب الإسلامي. دار هومة الجزائر، ط4. 2005.

55- الوزير السراج أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية. مطبعة الدولة التونسية، ط1. 1287.

* المراجع المترجمة:

1- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي. ج4،ج5، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر. ط3.

2- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى. ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، مصر. 1991.

3- مارمول كربخال، افريقيا. ج3، ترجمة: عمد حجي، عمد زنيبر، عمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، دار المعرفة، الرباط. 1989.

* الموسوعات:

1- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، فكر وتاريخ و حضارة وتراث، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1. 1996.

* المعاجم:

1- الحموي (ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت 626هـ/ 1228م)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. ج1،ج2،ج6، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1. 1993.

2- _____، معجم البلدان. م4، دار صادر، بيروت. 1995.

3- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر.مؤسسة نويهض، لبنان، ط2م. 1890.

* الرسائل الجامعية:

1- علياء هاشم ذنون محمد الهاشمي، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر ميلادي "أطروحة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي"، إشراف: مزاحم علاوي الشاهري، كلية التربية، جامعة الموصل.2000.

2- محي الدين سليمان إمام مديلي، ابن ابي زيد القيرواني عقيدته وموقفه من الفرق ومقاومته للبدع. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ، إشراف: محمد حسان كيبيه، م1، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى. 2001.

* المجلات والدوريات:

1- السجل العلمي لندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمران والفنون، لجنة التحرير: عبد الله بن علي الزيدان، محمد بن صالح السحيباني، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط1. 1996.

2- _____، القسم الخامس، العلوم الشرعية، لجنة التحرير: عبد الله بن علي الزيدان، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ط1. 1996.

3- عمر الجيدي، المدونة. مجلة دعوة الحق، عدد226. 1982.

4- _____، الموطأ._____، عدد 236. 1984.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر

مقدمة ..... أ-ث

الفصل الأول: عوامل ازدهار الحركة العلمية بالقيروان منذ تأسيسها إلى غاية القرن الرابع للهجرة 5-28

المبحث الأول: الأثر العلمي للفتح الإسلامي للقيروان 9-16

المطلب الأول: دخول بعض الصحابة إلى القيروان 9-10

المطلب الثاني: دور الفاتحين في نشر الثقافة الإسلامية 10-12

المطلب الثالث: بعثة عمر بن عبد العزيز التعليمية 12-15

المطلب الرابع: دور الولاة العباسيين في القيروان 15-16

المبحث الثاني: الرحلات العلمية إلى المشرق 17-25

المطلب الأول: أهمية الرحلات العلمية 27-20

المطلب الثاني: أبرز رحلات علماء القيروان إلى المشرق 20-25

1- خلال القرنين الأول والثاني للهجرة 20-24

2- خلال القرن الثالث للهجرة 24

3- خلال القرن الرابع للهجرة 24-25

المبحث الثالث: دور السلطة السياسية 26-28

المطلب الأول: تشجيع الأمراء الأغالبة للحياة العلمية 26-28

المطلب الثاني: الخلافة الفاطمية وأثرها في النهضة العلمية 28

الفصل الثاني: النتاج العلمي في حاضرة القيروان 29-61

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية 33-36

المطلب الأول: إدراج المذهب المالكي في القيروان 33-34

المطلب الثاني: سحنون ودوره في تأسيس المدرسة المالكية 34-35

المطلب الثالث: استمرار نشاط المدرسة المالكية 35-36

المبحث الثاني: العلوم الشرعية 37-47

المطلب الأول: الدراسات الفقهية 37-43

المطلب الثاني: الحديث 44-45

المطلب الثالث: علم القرآن 45-46

المطلب الرابع: التفسير 47-46
المبحث الثالث: العلوم العربية 55-48
المطلب الأول: الأدب 52-48
المطلب الثاني: اللغة والنحو 49-48
المبحث الرابع: العلوم الإنسانية والطبيعية 52-49
المطلب الأول: العلوم الإنسانية 55-42
1- التاريخ 57-56
2- اجغرافيا 58-57
المطلب الثاني: العلوم الطبيعية 61-58
1- الطب 60-58
2- الفلك والرياضيات 61-60
الفصل الثالث: أثر الإشعاع العلمي للقيروان في حواضر دول المغرب الإسلامي 81-62
المبحث الأول : التأثير الفكري للقيروان في المغرب الأوسط 67-65
المطلب الأول: في مجال العلوم الشرعية 65
المطلب الثاني: في مجال العلوم العربية 67-65
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية بين القيروان والمغرب الأقصى 70-68
المبحث الثالث: الإسهام العلمي للقيروان في حواضر الأندلس 81-71
المطلب الأول: في مجال العلوم الشرعية 78-71
المطلب الثالث: في مجال العلوم العربية 79-78
المطلب الرابع: في مجال العلوم الاجتماعية 79
المطلب الرابع : في مجال العلوم الاجتماعية 81-79
خاتمة 85-83
فهرس الأعلام 91-87
فهرس الأماكن 91
قائمة المصادر والمراجع 103-93
فهرس الموضوعات ..... 106 -105